الفصل الخامس: جهود علماء المالكية في تقرير الصفات الذاتية. وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: جهودهم في تعريف الصفات الذاتية.
- المبحث الثاني: جهودهم في إثبات الصفات الذاتية، وفيه إحدى عشرة مسألة.

يقوم مذهب السلف الصالح في صفات الله عز وجل على قاعدتين هما:

الأولى: أنهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته. فيثبتون من الصفات ما أثبته لنفسه على الحقيقة مع الاعتقاد بأن الله (ٺ ٿ ٹ) [الشورى:11] ، لا في ذاته ولا في صفاته، لا يتجاوزون القرآن والحديث. وأما الصفات التي لم ترد في الكتاب والسنة فإنهم يمسكون عنها نفيًا وإثباتًا.

الثانية: أنهم ينفون عن الله ما نفاه عن نفسه، أو نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من صفات النقص مع إثبات كمال ضدها.

يقول العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي –رحمه الله-:"الحق في آيات الصفات مركب من أمرين:

أحدهما: تنـزيه الله جل وعلا عن مشابهة الحوادث في صفاتهم سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً.

والثاني: الإيمان بكل ما وصف الله به نفسه في كتابه، أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم؛ لأنه لا يصف الله أعلم بالله من الله: (ۀ ۂ ۃ ہ) [البقرة:140]، ولا يصف الله بعد الله أعلم بالله من رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي قال فيه: (ٹ ٺ ٿ ﭗ) (ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ) [النجم 3-4].

فمن نفى عن الله وصفاً أثبته لنفسه في كتابه العزيز، أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم زاعماً أن ذلك الوصف يلزمه ما لا يليق بالله جل وعلا، فقد جعل نفسه أعلم من الله ورسوله بما يليق بالله جل وعلا، (ۈ ۇ ۆ ۋ) [النور:16]

ومن اعتقد أن وصف الله يشابه صفات الخلق، فهو مشبه ملحد ضال، ومن أثبت لله ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم مع تنـزيهه جل وعلا عن مشابهة الخلق، فهو مؤمن جامع بين الإيمان بصفات الكمال والجلال، والتنـزيه عن مشابهة الخلق، سالم من

ورطة التشبيه والتعطيل، والآية التي أوضح الله بها هذا هي قوله تعالى: (ٺ ٿ ٹ ٽ ٿ ٺ ٹ) [الشورى: 11]، فنفى عن نفسه جل وعلا مماثلة الحوادث بقوله: (ٺ ٿ ٹ)، وأثبت لنفسه صفات الكمال والجلال بقوله: (ٽ ٿ ٹ) ، فصرح في هذه الآية الكريمة بنفي المماثلة مع الاتصاف بصفات الكمال والجلال"[1].

ويقول -رحمه الله-: "...أن السلامة كل السلامة والخير كل الخير في اتباع نور هذا القرآن العظيم، والاهتداء بهدي هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. فما أثبته الله لنفسه نثبته مع غايات التنـزيه، وما نفاه عن نفسه ننفيه مع غايات التنـزيه.

وما أثبته سيد الخلق صلى الله عليه وسلم لربه نثبته مع كمال التنـزيه، وما نفاه ننفيه مع غايات التنـزيه. وما سكت عنه الوحي ولم يتعرض له بالكلية، فإن الله لم يكلفنا في صفاته إلا بما علمنا عن طريق كتابه أو سنة رسوله صلى الله عليه وسلم"[2].

وإذا كان مستند أهل السنة والجماعة في إثبات صفات الله عز وجل هو الكتاب والسنة كما تقدم فإنا نجد أن تقسيم صفات الله عز وجل إلى أقسام وأنواع لم يكن معروفاً عند متقدِّمي أهل السنة والجماعة كما هو عند المتأخرين منهم؛ وذلك أنهم -رحمهم الله- كانوا يذكرون صفات الله عز وجل على الوجه الوارد في النص الشرعي، لا على الوجه الذي يذكره المتكلمون في الاعتقاد. فكان المنهج المستقر عند الصحابة والتابعين وأتباعهم أنهم يذكرون الصفات دون تفريق بين المتعلقة بالذات، أو المتعلقة بالأفعال.

يقول الإمام ابن أبي زيد القيرواني -رحمه الله- في مقدمة الرسالة وهو يعدد صفات الله عز وجل: "... وهو العلي العظيم العالم الخبير المدبر القدير السميع البصير العلي الكبير، وأنه فوق عرشه المجيد بذاته وهو في كل مكان بعلمه. خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه،

---

1 (?) أضواء البيان، (2/258-259).

2 (?) صفات الله عز وجل في ضوء الكتاب الكريم والرد على المخالفين، (ص/70-71). جمع وتحقيق: عبد الله الدغيثر.

وهو أقرب إليه من حبل الوريد. وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين. على العرش استوى وعلى الملك احتوى وله الأسماء الحسنى والصفات العلى... كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته، لاخلق من خلقه، وتجلى للجبل فصار دكًا من جلاله، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد"[1].

فلم يفرق-رحمه الله- بين صفات الذات وصفات الأفعال. وهذا هو منهج متقدمي السلف حتى خاض المتكلمون في صفات الله عز وجل وأولوها وعطلوها وقسموها إلى أقسام ما أنزل الله بها من سلطان كالصفات النفسية والمعنوية وغير ذلك، فاضطر علماء السنة لهذا التقسيم واصطلحوا عليه؛ ولذا فإن المستقر عليه صنيع... المتأخرين من أهل السنة والجماعة تقسيم الصفات الإلهية إلى قسمين:

1- صفات ذاتية وهي التي لا تنفك عن الذات الإلهية، بل هي ملازمة لها أزلاً وأبدًا
كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والوجه واليدين والقدم وغيرها.

2- صفات فعلية وهي المتعلقة بمشيئة الله وإرادته، إذا شاء الرب أن يفعلها فعلها في أي
وقت متى شاء وكيف شاء وإن شاء لم يفعلها كالمجيء والنـزول والاستواء والقبض والفرح والرضا والغضب وغيرها[2].

وهذه الصفات سيأتي الحديث عنها في فصل مستقل، وإنما الحديث هنا عن القسم الأول وهي الصفات الذاتية، وهي التي لا تنفك عن الله عز وجل، كما أن هناك صفات ذاتية من وجه وفعلية من وجه، كمثل الكلام فهو من حيث اتصاف الله عز وجل به من صفات الذات، ومن حيث الآحاد من صفات الأفعال.

وهذا التعريف لصفات الله عز وجل بنوعيها هو الذي عليه المحققون من أئمة المالكية كغيرهم من أهل السنة. ومما يدل على ذلك ما يلي:

---

1 (?) مقدمة الرسالة: جمع الشيخ بكر أبو زيد (ص/56-57).

2 (?) انظر: المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع، (ص/408-409).

1. **قول الإمام أبو محمد عبد الله بن أبي زيد- رحمه الله-** حيث قال: "له الأسماء الحسنى والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته وأسمائه، تعالى أن تكون صفاته مخلوقة، أو أسماؤه محدثة، كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته، لا خلق من خلقه، وتجلى للجبل فصار دكًا من جلاله، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد ولا صفة لمخلوق فينفد"[1].

فقد بين -رحمه الله- أن كلامه عز وجل صفة من صفات ذاته[2] وأن ذاته غير مخلوقة، فهو بذلك يعرف الصفات الذاتية ويفرق بينها وبين صفات الأفعال.

2. **قول القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي- رحمه الله-** حيث قال: "واعلم أن الكلام في أن صفات ذاته تعالى غير مخلوقة ولا محدثة، يجب أن يتأخر عن الكلام في إثباتها والرد على نافيها، وإذا كان الأمر كذلك، وجب أن نبدأ بالدلالة على ثبوتها، ثم نعقبه بالقول في قدمها، والذي يدل على ثبوت علم الله تعالى، وقدرته، وحياته، وسائر صفات ذاته هو الدليل على وجودها به، إلا أن الكلام في العلم أظهر لتعلق أسئلتهم به"[3].

فقد بين -رحمه الله- أن صفات الذات ثابتة لله تعالى، وهو في ذلك يرد على الذين ينكرون صفات الذات ويقولون: إن الله سميع بلا سمع، بصير بلا بصر، وكان قبل ذلك قد علق على قول ابن أبي زيد في إثباته الصفات الذاتية التي تقدم ذكرها حيث قال: "اعلم أن هذا الذي قاله -رحمه الله- يعني ابن أبي زيد-، هو الدين الصحيح والمذهب المستقيم، الذي من حاد عنه ابتدع وضل، وفيه رد على المبتدعة والرافضة وغيرهم من ضروب المبتدعة النافية لصفات ذاته تعالى من علمه

---

1 (?) مقدمة ابن أبي زيد، تقديم: الشيخ بكر أبو زيد، (ص/57).

2 (?) وهذا باعتبار أصل الكلام وأما آحاده فهو من صفات الأفعال.

3 (?) شرح عقيدة الإمام مالك الصغير، أبي محمد بن أبي زيد، (ص/30).

وقدرته، وسائر صفاته، الزاعمين أنه لا علم له، ولا قدرة، ولا حياة، والجاعلين كلامه من صفات فعله"[1].

وقد مثل-رحمه الله- بصفة العلم؛ لأنها هي التي حصل فيها التحريف من قبل المبتدعة الذين رد عليهم، ولأن القول في صفة واحدة يستدل به على بقية الصفات وينسحب عليها.

3. **قول العلامة محمد الأمين الشنقيطي** حيث يقول -رحمه الله- في إثبات الصفات الذاتية لله عز وجل وتعريفها في معرض رده على أهل الكلام في تعريفهم لما يسمونه بالصفات السلبية: "... وأما الصفة التي تدل على معنى وجودي: فهي المعروفة عندهم بصفة المعنى، فالقدم مثلا عندهم لا معنى له بالمطابقة إلا سلب العدم السابق. فإن قيل: القدرة مثلا تدل على سلب العجز، والعلم يدل على سلب الجهل، والحياة تدل على سلب الموت، فلماذا لا يسمون هذه المعاني سلبية أيضًا؟

فالجواب: إن القدرة تدل بالمطابقة على معنى وجودي قائم بالذات، وهي الصفة التي يتأتى بها إيجاد الممكنات، وإعدامها على وفق الإرادة، وإنما سلبت العجز بواسطة مقدمة عقلية، وهي أن العقل يحكم بأن قيام المعنى الوجودي بالذات يلزمه نفي ضده عنها لاستحالة اجتماع الضدين عقلا. وهذا في باقي المعاني. ... فإذا عرفتم هذا فاعلموا أن القدم والبقاء الذين يصف المتكلمون بهما الله تعالى، زاعمين أنه وصف بها نفسه في قوله: ( ) [الحديد:3]، فقد جاء في القرآن الكريم وصف المخلوق بالقدم فقال تعالى: ( ) [يس:39]، وقال تعالى: (ى ى) [يوسف:95]، وقال تعالى: (ۉ ۉ) [الشعراء:76]. وأما الله جل وعلا فلم يصف نفسه في كتابه بالقدم، وقد كره بعض السلف وصفه جل وعلا بالقدم لتشبيهه بالعرجون القديم... وأما الأولية والآخرية اللتان نص الله عليهما في قوله: ( ) ، فقد وصف المخلوقين بالأولية والآخرية

[1] (?) المصدر السابق، (ص/29).

فقال: (ﮌ ﮍ ﮎ) (ﮐ ﮑ ﮒ) [المرسلات:16-17].

ولا شك أن لله أولية وآخرية لائقتين بكماله وجماله، وللمخلوقين أولية وآخرية مناسبتين لحالهم وفناهم وعجزهم وافتقارهم.

وقد وصف الله نفسه جل وعلا بأنه واحد فقال: (ﯽ ﯾ ﯿ) [البقرة:163]، ووصف بعض المخلوقين بذلك فقال: (ﮪ ﮫ ﮬ) [الرعد:4]. ووصف نفسه بالغنى فقال: (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ) [فاطر:15] وقال أيضًا: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ) [إبراهيم:8]. ووصف بعض المخلوقين بالغنى فقال: (ﯛ ﯜ ﯝ) [النساء:6] وقال: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ) [النور:32].

فهذه صفات السلب في القرآن الكريم قد بينا وصف الخالق والمخلوق بها، وذكرنا أن صفة الخالق لائقة بكماله وجماله، وصفة المخلوق مناسبة لعجزه وافتقاره[1].

---

1 (?) صفات الله عز وجل في ضوء الكتاب الكريم والـرد على المخالفين، (ص/38-46).

وقال –رحمه الله-: "وأما الآن فنتكلم عن الصفات الجامعة كالعلو والعظم والكبر والملك والعزة والقوة والجبروت ونحو ذلك من الصفات الجامعة، فقد جاء في القرآن الكريم وصف الخالق والمخلوق بها بكثرة".

ثم ذكر أمثلة على ذلك ثم قال: "وأمثال هذه الصفات الجامعة كثيرة في القرآن ومعلوم أنه جل وعلا متصف بهذه الصفات المذكورة حقيقة على الوجه اللائق بكماله وجماله، ووصف المخلوقين بها مخالف لما وصف به الخالق لمخالفة ذات الخالق لذات المخلوق"[1].

ثم قال: ثم نتكلم عن الصفات التي اختلف فيها المتكلمون هل هي صفات فعل أم صفات معنى؟

والتحقيق أنها صفات معان قائمة بذات الله جل وعلا، كالرأفة والرحمة والحلم الخ.

وبهذا يتبين لنا أن المحققين من أئمة المالكية يعرِّفون الصفات الذاتية بأنها الصفات اللازمة لذات المولى جل وعلا، ولا تنفك عنه بحال على ما يليق بجلاله وعظمته.

---

[1] (?) المصدر السابق، (ص/62-67). وانظر أضواء البيان، (2/371).

المبحث الثاني: جهودهم في إثبات الصفات الذاتية. وفيه إحدى عشرة مسألة:

- المسألة الأولى: صفة الوجه.
- المسألة الثانية: صفة اليد.
- المسألة الثالثة: صفة العين.
- المسألة الرابعة: صفة القدم.
- المسألة الخامسة: صفة العلو.
- المسألة السادسة: صفة العلم.
- المسألة السابعة: صفتا السمع والبصر.
- المسألة الثامنة: صفة الحياة والقيومية.
- المسألة التاسعة: صفة القدرة.
- المسألة العاشرة: صفة العزة.
- المسألة الحادية عشرة: صفة الكلام.

تمهيد.

أهل السنة والجماعة يثبتون لله عز وجل جميع الصفات الواردة في كتاب الله عز وجل والثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنته، ولا يفرقون بين جميع صفاته عز وجل؛ إذ القول في بعض الصفات كالقول في الصفات الأخرى.

وأئمة المالكية كإخوانهم من أهل السنة يثبتون لله عز وجل كل ما ثبت له من صفات الجلال والكمال. وقد آثرت الحديث عن عدد من صفات الباري جل وعلا وبيان جهود أئمة المالكية في إثباتها، حيث سيكون الحديث عن إحدى عشرة صفة. وسبب اختيار هذه الصفات دون غيرها لأمرين:

- الأول: أنها من الصفات التي كثر الخلط فيها لدى المبتدعة من الأشاعرة والماتوريدية ومن سار على طريقهم المنحرف في التشبيه تارة، والتعطيل أخرى، فأردت أن أبيِّن جهود المحققين من أئمة المالكية في إثباتها، وذلك إسهاماً في بيان معتقد أهل السنة والجماعة فيها، وإقامةً للحجة على بعض المخالفين من متأخري المالكية وغيرهم ممن انحرف عن المنهج الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة، الطائفة المنصورة سلفاً وخلفاً.
- الثاني: إيثاراً للاختصار وعدم الإطالة والإسهاب في الكلام في جميع صفات الباري عز وجل، ولأن القول في بعض الصفات كالقول في الصفات الأخرى؛ فيستدل بما ذُكر على ما لم يُذكر.

وسيكون الحديث من خلال المسائل الآتية:

المسألة الأولى: صفة الوجه.

عقيدة أهل السنة والجماعة إثبات صـفة الوجه لله عز وجــل، وأن له وجهًا يليق بجلاله ســبحانه وتعــالى كما وصف به نفسه ووصفه به رسوله صلى الله عليه وسـلم، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ).

وقد دل على إثبــات هــذه الصــفة الكتــاب والســنة والإجماع. فمما جاء من الأدلة على ذلك:

قوله عز وجل: (ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ ڈ) [الرحمن:27]. و قوله عز وجل: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ) [القصص:88]. و قوله عز من قائل: (ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ج) [الإنسان:9].

وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنهما- قال: لما نزلت هذه الآية: (ھ ھ ھ ھ ھ) [الأنعام:65].قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أعوذ بوجهك"، قال: (ۋ ۋ ۋ) قال: "أعوذ بوجهك"، قال: (ۋ ۋ ۋ) فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "هذا أيسر"[1].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما، وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن"[2].

وقد أجمع أهل السنة والجماعة ومنهم المحققون من أئمة المالكية على إثبات الوجه لله عز وجل. ومما يدل على ذلك:

---

[1] (?) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول اللـه تعـالى: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ) .

[2] (?) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول اللـه تعـالى: (ۑ ۑ ۑ) (ې ې ې) . ومسلم في كتاب الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة لربهم سبحانه وتعالى.

1. **ما رواه مالك** في الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه قال: "أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار، كلما التفت رسول الله صلى الله عليه وسلم رآه، فقال له جبريل: ألا أعلمك كلمات تقولهن إذا قلتهن طفئت شعلته وخر لفيه؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بلى. فقال جبريل: قل أعـــوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينـزل من السماء وشر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل والنهار إلا طارقا يطرق بخير يا رحمن"[1].

فرواية مالك –رحمه الله- لهذا الأثر في الموطأ الذي ألفه لبيان العقيدة والرد على الجهمية كما ورد ذلك عنه، دليل على تقريره هذه الصفة لله عز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته سبحانه.

2. وممن قرر صفة الوجه لله عز وجل **الإمام عبد الرحمن بن القاسم-رحمه الله-**.

فقد نقل الإمام ابن أبي زمنين بسنده عنه أنه قال: "لا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن، ولا يشبه يديه بشيء، ولا وجهه بشيء، ولكن يقول: له يدان كما وصف نفسه في القرآن، وله وجه كما وصف نفسه، يقف عندما وصف به نفسه في الكتاب"[2].

فقد صرح –رحمه الله- بإثبات صفة الوجه لله عز وجل على ما يليق بجلاله مع نفي التشبيه؛ لأن الله عز وجل وصف نفسه بذلك في كتابه. وهذا يدل على تقريره –رحمه الله- لهذه الصفة.

3. ما قرره **الإمام ابن أبي زيد القيرواني-رحمه الله-** حيث قـال في معرض تقريـره صفات الله عز وجل: "وأن الله سبحانه وتعالى يراه أولياؤه في المعاد بأبصار وجوههم لا يضامون في رؤيته، كما قال الله عز وجل في كتابه وعلى لسان نبيه. قال الرسول صلى الله عليه وسلم في قول الله سبحانه:

---

1 (?) الموطأ، (2/129).

2 (?) أصول السنة، (ص/75).

(ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ) [يونس:26]، قال: الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجه الله تعالى"[1].

فقد صرح –رحمه الله- بتقرير رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة مستدلا بالآية والحديث الذي فيه التصريح بإثبات هذه الصفة لله عز وجل. وهذا من أوضح الأدلة على تقرير هذه الصفة وأنها من صفات الذات، وأن أعلى نعيم أهل الجنة هو النظر إلى وجه الله الكريم في الجنة دار النعيم.

4. كما أن إيراد **الإمام ابن أبي زمنين** لهذا الأثر عن عبد الرحمن بن القاسم في كتابه أصول السنة الذي ألفه لبيان عقيدة أهل السنة التي يرى وجوب اتباعها، يدل على تقريره لصفة الوجه لله عز وجل كغيرها من الصفات كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

وعقد باباً في إثبات النظر إلى الله عز وجل في الآخرة فقال: "باب في الإيمان بالنظر إلى الله عز وجل. قال محمد: ومن قول أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم في الآخرة، وأنه يحتجب عن الكفار والمشركين فلا يرونه. وقال عز وجل: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ) [يونس:26]، وقال: (ﭔ ﭕ ﭖ ، ﭘ ﭙ ﭚ) [القيامة:22-23] ، وقال: (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ) [المطفِّفين:15]. فسبحان من (ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ) [الأنعام:103].

وخرج بسنده عن جرير بن عبد الله البجلي قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال: "هل ترون هذا القمر"? قلنا: نعم، قال: "هكذا ترون ربكم يوم القيامة، لا تضامون في رؤيته"[2].

ثم أورد بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قالوا يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: "هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر وليس دونه

---

1 (?) الجامع (ص/141).

2 (?) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: قول الله تعالى: (ﭔ ﭕ ﭖ ، ﭘ ﭙ ﭚ) ، ومسلم في كتاب المساجد، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما.

حجاب"؟ قالوا: لا، قال: "فهل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة، وليس دونها حجاب"؟ قالوا: لا، قال: فلا تضارون في رؤيته إلا كما تضارون في رؤية أحدهما"[1].

1 (?) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، برقم (2968).

وساق بسنده عن صهيب -رضي الله عنه- عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا دخل أهل الجنة [الجنة] [1] نودوا: يا أهل الجنة إن لكم موعداً، قالوا: وما هو؟ ألم يبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجنا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فيظهر فينظرون إليه، فوالله ما أعطاهم الله شيئا أحب إليهم منه، ثم تلا هذه الآيـة: (ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ) [يونس:26][2].

ثم ساق بسنده عن أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- أنه قرأ هذه الآية أو قرئت عليه فقال: "هل تدرون ما الزيادة؟ الزيادة النظر إلى وجه ربنا"[3].

وهذا يدل على أن الإمام ابن أبي زمنين يقرر إثبات صفة الوجه لله عز وجل كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

5. وممن قرر صفة الوجه لله عز وجل **الحافظ أبو عمرو بن عثمان الداني** حيث قال– رحمه الله- بعد أن ذكر جملة من صفات الله عز وجل مقررًا لها: "فنص سبحانه على إثبات أسمائه وصفات ذاته، فأخبر جل ثناؤه أنه ذو الوجه الباقي بعد تقضي الماضيات وهلاك جميع المخلوقات. وقال تعالى: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ) [القصص:88]. وقال: (ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ) [الرحمن: 27][4].

فقد قرر -رحمه الله- إثبات الوجه لله عز وجل على منهج أهل السنة والجماعة. دون تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

---

1 (?) ساقطة، وتم إضافتها من صحيح مسلم.

2 (?) أخرجـه مسـلم في كتـاب الإيمـان، بـاب: إثبـات رؤيـة المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى.

3 (?) أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (1/رقم 471)، وابن خزيمة في التوحيد (1/450) بـرقم 2264، والـدارقطني في الرؤية (رقم 193-201)، وقال الشـيخ ناصـر الـدين الألبـاني في حديث موقوف صـحيح، رجالـه ثقـات رجـال الصـحيحين، انظر: ظلال الجنة، (1/206).

4 (?) الرسالة الوافية، (ص/46).

6. **قول الحافظ بن عبد البر.**

قال -رحمه الله- بعد أن ذكر قول الإمام مالك المشهور في الاستواء: "والنجاة في هذا الانتهاء إلى ما قال الله عز وجل ووصف به نفسه بوجه ويدين، وبسط واستواء وكلام، فقال: (ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ) [البقرة:115][1].

فقد قرر-رحمه الله- صفة الوجه لله عز وجل، وأن الواجب على من أراد النجاة في الدنيا والآخرة أن ينتهي إلى ما جاء عن الله عز وجل ولا يتجاوز ذلك؛ بل يؤمن ويصدق بأن ما قال الله حق، فالله عز وجل له وجه يليق بجماله وكماله.

7. **قول الإمام القرطبي.**

قال -رحمه الله تعالى- عند تفسير قوله تعالى: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ) [يونس:26]: روي من حديث أنس قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى: (ﭓ ﭔ)؟ قال: "للذين أحسنوا العمل في الدنيا لهم الحسنى وهي الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله الكريم"، وهو قول أبي بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب في رواية، وحذيفة، وعبادة بن الصامت، وكعب بن عجرة، وأبي موسى، وصهيب ، وابن عباس في رواية، وهو قول جماعة من التابعين، وهو الصحيح في الباب[2].

وقال عند تفسير قوله تعالى: (   ) [ق:35]: قال أنس وجابر: "المزيد النظر إلى وجه الله تعالى بلا كيف"[3].

فقد قرر-رحمه الله- إثبات صفة الوجه لله عز وجل على ما يليق بجلاله من غير تكييف كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

8. وممن قرر صفة الوجه لله عز وجل **العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي** حيث قال -رحمه الله-: "الوجه صفة من صفات الله العلي وصف بها نفسه، فعلينا أن نصدق بما وصف به نفسه مع التنـزيه التام عن مشابهة الخلق، ونؤمن بما وصف به نفسه مع التنـزيه التام عن مشابهة صفات

---

1 (?) التمهيد، (7/151).
2 (?) الجامع لأحكام القرآن، (8/330).
3 (?) المصدر السابق، (17/21).

المخلوقين"[1].

وقال: "والأصح أن الحسنى: الجنة، والمزيد: النظر إلى وجه الله الكريم"[2].

وقال: "الذي يظهر -والله تعالى أعلم- أن النضرة لما يرون من النعيم، والسرورو لما ينالونه من النظر إلى وجه الله الكريم"[3].

فقد قرر -رحمه الله- إثبات صفة الوجه لله عز وجل على ما يليق بجلاله وجماله، كما ذكر الله عز وجل عن نفسه وكما وصفه بذلك رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى وفق منهج أهل السنة والجماعة، وأنه وجه حقيقي لا يشبه وجوه المخلوقين، كما قال جل وعلا: (ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ) .

وهكذا نجد أن أئمة المالكية سلفاً وخلفاً يوافقون أهل السنة والجماعة من السلف ومن جاء بعدهم في إثبات صفة الوجه لله عز وجل من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. بل قد أجمع أهل السنة على ذلك كما نقل إجماعهم الإمام ابن خزيمة -رحمه الله- حيث يقول: "فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن، والعراق والشام ومصر مذهبنا: أن نثبت لله ما أثبته الله لنفسه. نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا، من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا عن أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدمًا كما قاله المبطلون؛ لأن ما لا صفة له عدم. تعالى الله عما يقول: الجهميون الذين ينكرون صفات خالقنا الذي وصف بها نفسه في محكم تنـزيله وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم. قال الله جل ذكره في سورة الروم: (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ) إلى قوله: (ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ   ) [الروم:38]. وقال: (ﮪ ﮫ   ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯟ ﯠ) [الروم:39]. وقال: (ﭳ ﭴ

---

[1] (?) أضواء البيان، (6/801).

[2] (?) المصدر السابق، (5/549).

[3] (?) المصدر السابق، (8/395).

ﭬ ﭭ) [الإنسان:9]. وقال: (ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ) (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ) [الليل: 19-20]"[1].

1 (?) كتاب التوحيد، تحقيق:د/عبد العزيز الشهوان، (1/26-27).

المسألة الثانية: صفة اليد.

يثبت أهل السنة والجماعة أن لله تعالى يدين تليقان بجلاله وعظمته كباقي صفاته من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. وقد دل الكتاب والسنة على ذلك كما في قوله عز وجل: ( ) [المائدة:64].وقوله سبحانه: ( ) [ص:75].وقوله عز وجل: ( ) [الفتح:10].

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم:"يجمع الله المؤمنين يوم القيامة كذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا. فيأتون آدم فيقولون: يا آدم أما ترى الناس؟ خلقك الله بيده، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء، اشفع لنا إلى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا"[1].

و قوله صلى الله عليه وسلم: "قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، بيدي الأمر، أقلب الليل والنهار"[2].

وأئمة المالكية كغيرهم من أهل السنة والجماعة يثبتون هذه الصفة لله عز وجل وفق القاعدة التي قررها الإمام مالك بن أنس –رحمه الله- في الاستواء. ومن أمثلة ذلك:

1. **ما قرره ابن القاسم** بقوله: "ولا ينبغي لأحد أن يصف الله إلا بما وصف به نفسه في القرآن ولا يشبه يديه بشيء ولا وجهه تبارك وتعالى بشيء ولكنه يقول: له يدان كما وصف به نفسه، وله وجه كما وصف نفسه تقف عندما وصف به نفسه في الكتاب؛ فإنه تبارك وتعالى لا مثل له ولا شبيه ولا نظير...؛ ولكن هو الله الذي لا إله إلا هو كما وصف نفسه ، ويداه مبسوطتان كما وصفهما( )

1 (?) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ( ) .

2 (?) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب: ( ). ومسلم في كتاب الألفاظ من الأدب وغيرها، باب: النهي عن سب الدهر.

[الزُّمَر:67]"[1]. فقد قرر -رحمه الله- صفة اليدين لله عز وجل على ما يليق بجلاله.

2. قول الإمام أبي عبد الله ابن أبي زيد القيرواني-رحمه الله- حيث يقول في معرض تقريره لصفات الله عز وجل: "... وأن يديه مبسوطتان، والأرض جميعًا قبضته يوم القيامة، والسماوات مطويات بيمينه، وأن يديه غير نعمتيه في ذلك وفي قوله سبحانه: (ۋ ۋ   ې ې) [ص:75]"[2].

فهو يقرر –رحمه الله- هذه الصفة لله عز وجل مستدلا على ذلك بالقرآن حيث أنه هو الأصل في بيان صفات الله عز وجل، فلن يصف الله تعالى أصدق من الله، ومن أصدق من الله قيلا.فمما استدل به –رحمه الله- في إثبات هذه الصفة قوله عز وجل: (ې ې ۇ ۇ ۆ ۆ   ) [المائدة:64]. ومن ذلك قوله عز وجل: (ۇ ۇ ۆ ۆ   ) [الزُّمَر:67]. ففي هاتين الآيتين التصريح بإثبات صفة اليدين لله عز وجل، وأنهما يدان حقيقيتان يبسطهما بالعطاء كيف يشاء، ويقبض بهما ما يشاء، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

وفي قول ابن أبي زيد –رحمه الله-: وأن يديه غير نعمتيه الرد على الأشاعرة الذين يؤولون اليد بمعنى النعمة فرارًا من التشبيه الذي وقع في نفوسهم، فهم شبهوا أولا، ثم عطلوا ثانيًا، ثم حرفوا ثالثًا فوقعوا في الضلال، وهذه نتيجة حتمية لمن أعرض عن الكتاب والسنة وحكم العقل. وفي استدلال الإمام بقوله عز وجل: (ۋ ۋ   ې ې)، رد عليهم بما جاء في كتاب الله عز وجل؛ حيث أن في ذلك التصريح بأن خلق آدم باليدين.

والأمة مجمعون على عدم جواز تثنية القدرة كما ذكر ذلك العلامة الشنقيطي كما سيأتي في موضعه من هذا

---

1 (?) البيان والتحصيل، (2/1400).

2 (?) كتاب الجامع، (ص/140).

المبحث –إن شاء الله-. وبهذا يتبين لنا تقرير ابن أبي زيد لهذه الصفة وإثباتها لله تعالى من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، كما هي طريقة السلف الصالح -رحمهم الله تعالى.

3. وممن قرر إثبات صفة اليدين لله عز وجل **الإمام ابن بطال-رحمه الله-** حيث قال في شرحه لصحيح البخاري، باب قوله تعالى: (ۉ ۉ ې ې): استدلاله - يعني الإمام البخاري- من قوله تعالى: (ۉ ۉ ې ې) [ص:75]، وسائر أحاديث الباب على إثبات يدين لله، هما صفتان من صفات ذاته، ليستا جارحتين بخلاف قول المجسمة: أنهما جارحتان، وخلاف القدرية النفاة لصفات ذاته.

ثم إذا لم يجز أن يقال إنهما جارحتان، لم يجز أن يقال إنهما قدرتان، ولا إنهما نعمتان؛ لأنهما لو كانتا قدرتين لفسد ذلك من وجهين: أحدهما: أن الأمة أجمعت من بين نافٍ لصفات ذاته وبين مثبت لها، أن الله تعالى ليس له قدرتان بل له قدرة واحدة في قول المثبتة، ولا قدرة له في قول النافية لصفاته؛ لأنهم يعتقدون كونه قادرًا بنفسه لا بقدرة. والوجه الآخر: أن الله تعالى قال لإبليس: (ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ې ې ې ې) [ص:75]. قال إبليس مجيبًا له: أنا خير منه. فأخبر بالعلة التي من أجلها لم يسجد، وأخبره تعالى بالعلة التى لها أوجب عليه السجود، وهو أن خلقه بيديه، فلو كانت اليد القدرة التى خلق آدم بها، وبها خلق إبليس لم يكن لاحتجاجه تعالى عليه بأن خلقه بما يوجب عليه السجود معنى؛ إذ إبليس مشارك لآدم فيما خلقه به تعالى من قدرته، ولم يعجز إبليس بأن يقول له: أي رب، وأي فضل له عليّ وأنا خلقتني بقدرتك كما خلقته؟

ولم يعدل إبليس عن هذا الجواب إلى أن يقول: أنا خير منه؛ لأنه خلقه من نار وخلق آدم من طين، فعدول إبليس عن هذا الاحتجاج مع وضوحه دليل على أن آدم خصه الله تعالى من خلقه بيديه بما لم يخص به إبليس.

وكيف يسوغ للقدرية القول بأن اليد هنا القدرة مع نفيهم للقدرة ؟ وظاهر الآية مع هذا يقتضى يدين، فينبغي على الظاهر إثبات قدرتين[1]، وذلك خلاف للأمة.

ولا يجوز أن يكون المراد باليدين نعمتين لاستحالة خلق المخلوق بمخلوق مثله؛ لأن النعم مخلوقة كلها. وإذا استحال كونهما جارحتين، وكونهما نعمتين، وكونهما قدرتين ثبت أنهما يدان صفتان لا كالأيدي والجوارح المعروفة عندنا، اختص آدم بأن خلقه بهما من بين سائر خلقه تكريمًا له وتشريفًا"[2].

وهكذا يقرر ابن بطال هذه الصفة لله عز وجل كما هو منهج أهل الحق مستدلا بالكتاب والسنة والعقل، وفي ذلك الرد على المخالفين لأهل السنة والجماعة.

4. **وقال ابن رشد** مقررا لهذه الصفة:"ولا اختلاف بينهم أيضاً في جواز إطلاق القول بأن لله يدين ووجهاً وعينين؛لأن الله وصف بذلك نفسه بكتابه ، فوجب إطلاق القول بذلك والاعتقاد بأنها صفات ذاته من غير تكييف ولا تشبيه ولا تحديد، إذ لا يشبهه شيء من المخلوقات، هذا قول المحققين من المتكلمين، وتوقف كثير من الشيوخ عن إثبات هذه الصفات الخمس وقالوا: لا يجوز أن يثبت في صفات الله ما لم يعلم بضرورة العقل ولا بدليله، وتأولوها على غير ظاهرها، فقالوا: المراد بالوجه الذات كما يقال وجه الطريق ووجه الأمر ذاته ونفسه، والمراد بالعينين إدراك المرئيات، والمراد باليدين النعمتين ، وقوله تعالى " بيدي" أي ليدي؛ لأن حروف الخفض يبدل بعضها من بعض، **والصواب قول المحققين الذين أثبتوها صفات لذاته تعالى"**[3].

فقد قرر-رحمه الله- إثبات صفة اليدين لله تعالى كما رد على القائلين بتأويلها على غير ظاهرها.

5. **وقال أبو الوليد الباجي**:"وقول النبي صلى الله

---

1 (?) وقوله هذا من باب التنـزل مع الخصم، وإلا فإن الظـاهر يدل على اليدين لا على القدرتين، فتنبه.

2 (?) شرح صحيح البخاري (10/436).

3 (?) البيان والتحصيل، (16/401)

عليه وسلم: إن الله تعالى خلق آدم، ثم مسح ظهره بيمينه"اقتضى أن الباري تعالى موصوف بأن له يمينا... وأجمع أهل السنة على أن يديه صفة، وليست بجوارح كجوارح المخلوقين؛ لأنه سبحانه: (ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ) [الشورى:11]"[1].

وهذا ظاهر بأنه -رحمه الله- يقرر إثبات صفة اليدين لله عز وجل على ما يليق بجلاله.

---

1 (?) المنتقى شرح الموطأ، (9/268).

6. قول الشيخ عثمان بن سعيد الداني.

قال -رحمه الله- في معرض ذكره لصفات الله عز وجل: :واليدين ... ورد من إثباتهما في قوله تعالى مخبراً عن نفسه في كتابه: (ې ې ۅ ۅ ۉ ۉ) [المائدة:64]، وقال جل وعلا: (ۋ ۋ ې ې) [ص:75]، وليستا بجارحتين ولا ذواتي صورة[1]، وقال تعالى: ( ) [الزُّمَر:67]، وتواترت الأخبار بإثبات ذلك من صفاته عن الرسول صلى الله عليه وسلم وقال: "كلتا يديه يمين"[2].

وهذا يدل على أن الإمام الداني يقرر صفة اليدين لله عز وجل كما هو مذهب أهل السنة والجماعة.

7. وقال الإمام القرطبي-رحمه الله- في تقرير هذه الصفة: "فإذا كان معلوماً أن إثبات الباري-سبحانه-إنما هو إثبات وجود بما ذكرنا، لا إثبات كيفية، فكذلك إثبات صفاته على ما يأتي؛ إنما هو إثبات وجود، لا إثبات تحديد، وتكييف.

فإذا قلنا يد، وسمع، وبصر، ونحوها؛ فإنما هي صفات أثبتها الله تعالى لنفسه، لا نقول: معنى اليد القوة والنعمة، ولا معنى السمع والبصر العلم، ولا نقول؛ إنها جوارح، وأدوات للفعل. ذهب إلى القول بهذا جماعة من الأئمة، فلم يتأولوا جميع الصفات، أجروها على ظاهرها، ونفوا الكيفية، والتشبيه عنها"[3].

وهذا واضح وبين أن القرطبي-رحمه الله- يقرر إثبات صفة اليدين لله عز وجل كما يليق بجلاله وجماله.

---

1 (?) طريقة أهل السنة أن يثبتوا ما أثبته الله لنفسه، وينفون ما نفاه الله عن نفسه، ويسكتون عما سكت النص عنه، ومن طريقتهم الإجمال في النفي، والتفصيل في الإثبات؛ فليت المؤلف اكتفى بهذا.

2 (?) الرسالة الوافية، (ص/46-47).

3 (?) الأسنى، (2/10) وانظر المسائل العقدية التي قررها الأئمة المالكية لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحمادي، (ص/151).

8. وممن قرر إثبات اليدين لله عز وجل **الإمام عبد الله بن محمد القحطاني الأندلسي** المالكي حيث يقول في معرض تقريره لصفات الله عز وجل:

وله يدان كما يقول إلاهنا ويمينه جلت عن الأيمان
كلتا يدي ربي يمين وصفها وهما على الثقلين منفقتان[1].

فقد قرر -رحمه الله- هذه الصفة لله عز وجل وأنهما يدان حقيقيتان. فقوله: "وله يدان" فيه إثبات اليدين من غير تحريف ولا تعطيل. وقد استند في إثباتها إلى قول الله عز وجل حيث جاء في القرآن إثبات اليدين، ومن أصدق من الله قيلا، ولا يخبر عن الله أصدق من الله. وفي قوله: "يمينه جلت عن الأيمان"، فيه تنـزيه اليد عن مشابهة أيدي المخلوقين على حد قوله عز وجل: (ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ).

ثم بين –رحمه الله- أن كلتا يدي الله عز وجل توصف بأنها يمين. وهذا هو الذي ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف يدي الله عز وجل حيث جاء في الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما- مرفوعًا: "إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الله عز وجل ، وكلتا يديه يمين"[2].

9. وممن قرر ذلك العلامة الشيخ **محمد بن الأمين الشنقيطي-رحمه الله-** حيث قال في إثبات اليد لله تعالى وأنها يد حقيقية صفة كمال لائقة بالله عز وجل كغيرها من صفات الكمال والجمال: "... والظاهر المتبادر من اليد بالنسبة للخالق في نحو قوله تعالى: (ۋ ۋ   ې ې) [ص:75], أنها صفة كمال وجلال لائقة بالله جل وعلا، ثابتة له على الوجه اللائق بكماله وجلاله.وقد بين جل وعلا عظم هذه الصفة وما هي عليه من الكمال والجلال، وبين أنها من صفات التأثير كالقدرة، قال تعالى في تعظيم شأنها: (ۓ ۓ ڭ ڭ   ) [الزُّمَر:67]. وبين أنها صفة تأثير كالقدرة، في قوله تعالى: (ۈ ۋ ۋ   ې ې) [ص:

1 (?) نونية القحطاني ضمن أربح البضاعة، (ص/57).
2 (?) رواه مسلم في كتاب الأمارة، باب: فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر.

75].
فتصريحه تعالى بأنه خلق نبيه آدم بهذه الصفة العظيمة التي هي من صفات كماله وجلاله يدل على أنها من صفات التأثير كما ترى.ولا يصح هنا تأويل اليد بالقدرة البتة، لإجماع أهل الحق والباطل كلهم على أنه لا يجوز تثنية القدرة. ولا يخطر في ذهن المسلم المراجع عقله دخول الجارحة التي هي عظم ولحم ودم في معنى هذا اللفظ الدال على هذه الصفة العظيمة من صفات خالق السماوات والأرض"[1].

ثم رد على الذين يؤولون معنى اليد ويصرفون النصوص الدالة على ذلك عن ظاهرها خوفًا من التشبيه قائلا: "فاعلم أيها المدعي أن ظاهر لفظ اليد في الآية المذكورة وأمثالها لا يليق بالله؛ لأن ظاهرها التشبيه بجارحة الإنسان، وأنها يجب صرفها عن هذا الظاهر الخبيث، ولم تكتف بهذا حتى ادعيت الإجماع على صرفها عن ظاهرها. إن قولك هذا كله افتراء عظيم على الله تعالى، وعلى كتابه العظيم، وإنك بسببه كنت أعظم المشبهين والمجسمين، وقد جرك شؤم هذا التشبيه إلى ورطة التعطيل فنفيت الوصف الذي أثبته الله في كتابه لنفسه بدعوى أنه لا يليق به، وأولته بمعنى آخر من تلقاء نفسك بلا مستند من كتاب ولا سنة ولا إجماع ولا قول أحد من السلف.

وماذا عليك لو صدقت الله وآمنت بما مدح به نفسه على الوجه اللائق بكماله وجلاله من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل؟

وبأي موجب سوغت لذهنك أن يخطر فيه صفة المخلوق عند ذكر صفة الخالق؟ هل تلتبس صفة الخالق بصفة المخلوق عند أحد حتى يفهم صفة المخلوق من اللفظ الدال على صفة الخالق؟ ... واعلم أن الله الذي أحاط علمه بكل شيء لا يخفي عليه الفرق بين الوصف اللائق به والوصف غير اللائق به، حتى يأتي إنسان فيتحكم في ذلك فيقول: هذا الذي وصفت به نفسك غير لائق بك، وأنا أنفيه عنك بلا مستند منك ولا من رسولك، وآتيك بدله بالوصف اللائق بك.

---

1 (?) أضواء البيان، (7/475).

فاليد مثلا التي وصفت بها نفسك لا تليق بك لدلالتها على التشبيه بالجارحة، وأنا أنفيها عنك نفيًا باتا، وأبدلها لك بوصف لائق بك وهو النعمة أو القدرة مثلا أو الجود. سبحانك هذا بهتان عظيم"[1].

ثم أورد إشكالا قد يرد على أذهان بعض الناس، وهو لماذا وردت صفة اليد بالإفراد مرة، وبالتثنية مرة، وبصفة الجمع مرة؟ وأجاب عن ذلك فقال –رحمه الله-: "فإن قيل دل الكتاب والسنة وإجماع السلف على أن الله وصف نفسه بصفة اليدين كقوله تعالى: (ۋ ۋ   ې ې) [ص:75].، وقوله تعالى: (   ) [المائدة:64].، وقوله تعالى: (ۓ ڭ ڭ ڭ   ) [الزمر:67].

والأحاديث الدالة على مثل ما دلت عليه الآيات المذكورة كثيرة كما هو معلوم، وأجمع المسلمون على أنه جل وعلا لا يجوز أن يوصف بصفة الأيدي مع أنه تعالى قال: (ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ) [يس:71]، فلم أجمع المسلمون على تقديم آية (ې ې) على آية (پ پ ڀ) ؟

فالجواب: أنه لا خلاف بين أهل اللسان العربي ولا بين المسلمين أن صيغ الجموع تأتي لمعنيين: أحدهما: إرادة التعظيم فقط، فلا يدخل في صيغة الجمع تعدد أصلا؛ لأن صيغة الجمع المراد بها التعظيم، إنما يراد بها واحد.

والثاني: أن يراد بصيغة الجمع معنى الجمع المعروف، وإذا علمت ذلك فاعلم أن القرآن العظيم يكثر فيه جدًّا إطلاق الله جل وعلا على نفسه صيغة الجمع، يريد بذلك تعظيم نفسه، ولا يريد بذلك تعددا ولا أن معه غيره، سبحانه وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، كقوله تعالى: (ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ) [الحِجر:9].

فصيغة الجمع في قوله: (ڳ) وفي قوله: (ڳ) وفي قوله: (ڳ) وقوله: (ڱ) ، لا يراد بها أن معه منـزلا للذكر، وحافظا له غيره تعالى.بل هو وحده المنزل له والحافظ له، وكذلك قوله تعالى: (ڄ ڄ ڄ) (ڃ ڃ ڃ چ چ) [الواقعة: 58-59]، وقوله: (ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ) [الواقعة:69]، وقوله: (ۓ

---

[1] (?) المصدر السابق، (7/476).

□ □ □ □) [الواقعة:72]، ونحو هذا كثير في القرآن جدًّا، وبه تعلم أن صيغة الجمع في قوله: (ﮕﭫ)، وفي قوله: (ﭛ)، وفي قوله: (ﮁ ﭙ)، إنما يراد بها التعظيم، ولا يراد بها التعدد أصلا. وإذا كان يراد بها التعظيم لا التعدد علم بذلك أنها لا تصح بها معارضة قوله: (□ □ ﯼ ﭗ)؛ لأنها دلت على صفة اليدين، والجمع في قوله: (ﭙ) لمجرد التعظيم[1].

وبهذه النقول يتبين لنا أن المحققين من أئمة المالكية سلفاً وخلفاً يقررون إثبات صفة اليد لله عز وجل على ما يليق بجلاله مثل غيرها من الصفات دون تحريف ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، كغيرهم من أهل السنة قديمًا وحديثًا، ومستندهم في ذلك الكتاب والسنة والإجماع.

قال أبو عثمان الصابوني- وهو يصف معتقد أهل السنة والجماعة في إثبات صفة اليدين لله حقيقة-: "ولا يحرفون الكلم عن مواضعه بحمل اليدين على النعمتين أو القوتين بتحريف المعتزلة الجهمية-أهلكهم الله-ولا يكيفونها بكيف، أو يشبهونها بأيدي المخلوقين تشبيه المشبهة -خذلهم الله-"[2].

---

1 (?) المصدر السابق، (7/494-495).

2 (?) عقيدة السلف أصحاب الحديث، (ص/161-162).

المسألة الثالثة: صفة العين.

يثبت أهل السنة والجماعة صفة العين لله جل وعلا كغيرها من الصفات على ما يليق بجلاله وكماله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل: (ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ). وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على ذلك. فمن الأدلة:

قوله عز وجل: ( ) [هود:37] ٹ. وقوله عز وجل: (ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ) [طه:39]. وقوله تعالى: ( ) [الطور:48]. وقوله تعالى: (ژ ژ) [القمر:14].

وعن عبد الله بن عمر –رضي الله عنهما- قال: ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "إن الله لا يخفى عليكم، إن الله ليس بأعور -وأشار بيده إلى عينه-، وإن المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية"[1].

وقد قرر أئمة المالكية صفة العين لله عز وجل وأنها صفة ذاتية كغيرها من الصفات الذاتية الثابتة لله عز وجل.

1. فمن أئمة المالكية الذين ذكروا هذه الصفة لله عز وجل مقررًا لها **الإمام أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الأندلسي المالكي المعروف بابن أبي زمنين** حيث قال-رحمه الله تعالى- بعد ذكره لعدد من الأحاديث والآثار في إثبات صفات الله عز وجل، ومنها: حديث ابن عمر المتقدم في ذكر المسيح الدجال وفيه: إن الله ليس بأعور..." الحديث.

قال محمد: "فهذه صفات ربنا التي وصف بها نفسه في كتابه ووصفه بها نبيه صلى الله عليه وسلم، وليس في شيء منها تحديد ولا تشبيه ولا تقدير، فسبحان من ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لم تره العيون فتحده كيف هو كينونيته،؛ لكن رأته القلوب في حقائق الإيمان به"[2].

---

1 (?) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (ڤ ڤ ڤ) . ومسلم في كتاب الإيمان، باب: ذكر المسيح بن مريم والمسيح الدجال.

2 (?) شرح أصول السنة مع شرح رياض الجنة، (ص/74).

فقد قرر -رحمه الله- إثبات صفات الله عز وجل على ما يليق بجلاله وجماله، ولم يؤول شيئًا منها، ولم يحرف، بل أثبتها كما يثبتها أهل السنة والجماعة. ومن هذه الصفات صفة العين لله عز وجل.

2. **قول أبي عمرو الداني** في تقرير صفات الله عز وجل، ومنها العين: "والأعين: كما أفصح القرآن بإثباتها من صفاته... فذكر الآيات الدالة على ذلك، ثم قال: وقال -صلى الله عليه وسلم- حين ذكر الدجال: وإنه أعور، وقال: وإن ربكم ليس بأعور، فأثبت له العينين[1]"[2].

فقد قرر-رحمه الله- إثبات صفة العين لله عز وجل، واستدل بالنص من الكتاب والسنة على إثبات هذه الصفة لله عز وجل.

3. وممن قرر هذه الصفة لله عز وجل **أبو الوليد ابن رشد** حيث قال: "ولا اختلاف بينهم أيضاً في جواز إطلاق القول بأن لله يدين ووجهاً **وعينين**؛ لأن الله وصف بذلك نفسه بكتابه، فوجب إطلاق القول بذلك والاعتقاد بأنها صفات ذاته من غير تكييف ولا تشبيه ولا تحديد، إذ لا يشبهه شيء من المخلوقات، هذا قول المحققين من المتكلمين، وتوقف كثير من الشيوخ عن إثبات هذه الصفات الخمس وقالوا : لا يجوز أن يثبت في صفات الله ما لم يعلم بضرورة العقل ولا بدليله، وتأولوها على غير ظاهرها، فقالوا: المراد بالوجه الذات كما يقال وجه الطريق ووجه الأمر: ذاته ونفسه، والمراد بالعينين إدراك المرئيات، والمراد باليدين النعمتين ، وقوله تعالى: " بيدي" أي ليدي؛ لأن حروف الخفض يبدل بعضها من بعض، والصواب قول المحققين الذين أثبتوها صفات لذاته تعالى"[3].

فقد قرر-رحمه الله- إثبات صفة اليدين لله عز وجل،

---

1 (?) سبق تخريجه.
2 (?) الرسالة الوافية، (ص/47).
3 (?) البيان والتحصيل، (16/401)

وأنها صفة ذات له عز وجل، وأبطل قول أهل التأويل الذين يؤوِّلون صفة العين بإدراك المرئيات.

4. قال **الحافظ ابن عبد البر-رحمه الله تعالى-** في تقريره لهذه الصــفة وغيرها من الصفات: "وقد روينا عن مالك بن أنس والأوزاعي وسفيان بن سعيد الثوري، وسفيان بن عيينة، ومعمر بن راشد في الأحاديث التي في الصفات أنهم قالوا: أمروها كم جاءت. قال أبو عمر: نحو حديث التنـزل، وحديث إن الله خلق آدم على صورته، وأنه يدخل قدمه في جهنم، وأنه يضع السماوات على أصبع، وأن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف شاء، وأن ربكم ليس بأعور"[1].

فهذا الإمام أبو عمر يقرر هذه الصفات، ومنها صفة العين دون أن يحرفها أو يعطلها أو يكيفها أو يمثلها.ومن المعلوم أن باب الصفات واحد، فجميع الصفات التي ذكرها –رحمه الله- قد دلت عليها السنة مما يدل على ثبوت هذه الصفات لله عز وجل على ما يليق بجلاله.

5. وممن قرر صفة العين لله عز وجل على ما يليق بجلاله **الإمام محمد بن عبد الله القحطاني المالكي الأندلسي** حيث قال في نونيته مبينًا أن الله له عينان حقيقيتان تليق بجلاله وعظمته سبحانه:

لله وجه لا يحد بصورة   ولربنا عينان ناظرتان[2].

والشاهد قوله: ولربنا عينان ناظرتان، فقد أثبت العينين لله، ثم بين أنهما حقيقيتان، وأنه ينظر بهما، فهما على هذا من صفات ذاته التي لا تنفك عنه كما في الحديث المتقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم وصف المسيح الدجال وحذر منه، قال:"إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور".

---

1 (?) جامع بيان العلم وفضله، (2/131-132).

2 (?) نونية القحطاني ضمن مجموع بعنوان أربح البضـاعة في معتقــد أهل الســنة والجماعة للشــيخ علي ابن ســليمان آل يوسف (ص/57).

6. **قول الشيخ محمد الأمين**.

قال-رحمه الله-: "العين صفة لله تعالى لائقة بجلاله، لا تشبه صفة المخلوقين"[1].

فقد قرر في هذا الكلام المختصر إثبات صفة العين لله عز وجل، وأنها عين حقيقية لائقة بجلاله وكماله، وأن إثبات هذه الصفة لا يلزم منه مشابهة المخلوقين.

وبهذه النقول يتبين لنا أن المحققين من أئمة المالكية سلفاً وخلفاً يثبتون لله عز وجل صفة العين ويقررونها كما وصف الله بذلك نفسه ووصفه رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، كما هو منهج أهل السنة والجماعة الذين يثبتونها لله عز وجل.

يقول الإمام الدارمي-رحمه الله- في نقضه على المريسي: " وأما دعواك أنهم يقولون: جارح مركب، فهذا كفر لا يقوله أحد من المسلمين؛ ولكننا نثبت له السمع والبصر والعين بلا تكييف، كما أثبته لنفسه في كتابه وأثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم"[2].

---

1 (?) معارج الصعود (ص/113)، وانظر جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي للشيخ عبد العزيز الطويان، (1/307).

2 (?) رد الدارمي على بشر المريسي العنيد، (2/689).

المسألة الرابعة: صفة القدم.

صفة القدم من الصفات الذاتية التي يثبتها أهل السنة والجماعة لله عز وجل على ما يليق بجلاله كغيرها من الصفات من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

وقد دل الكتاب والسنة على إثبات هذه الصفة لله عز وجل. وجاءت النصوص بلفظ القدم تارة، وبلفظ الرجل أخرى. فمن ذلك:

قوله عز وجل: (□□□□□□□□□□) [القلم:42].

قوله صلى الله عليه وسلم:

"تحاجت الجنة والنار، فقالت النار: أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين، وقالت الجنة: ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم؟ قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي. وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي، ولكل واحدة منكما ملؤها، فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول: قط. قط. قط. فهنالك تمتلئ وينـزوى بعضها إلى بعض". الحديث[1].

وقد مضى على هذا المعتقد المسلمون منذ عهد الصحابة وحتى انقضاء القرون الثلاثة الأولى يجرون النصوص على ظاهرها ويعتقدون ما تدل عليه من صفات الله عز وجل، ولا يفرقون بين صفة وأخرى، فما يقال ويعتقد في صفة يجب مثله في الصفة الأخرى فهم يعتقدون أن الله مستو على عرشه بائن من خلقه، وأنه يسمع بسمع، ويبصر ببصر، وله وجه يليق بجلاله، وله عين وقدم، ولا يؤولون، ولا يمثلون، بل يسلمون للنصوص، والمحققون من أئمة المالكية يقررون هذه الصفة كغيرها من صفات الله عز وجل كما هو منهج أهل السنة والجماعة. ومما ورد عنهم في هذه الصفة ما ذكره

---

[1] (?) رواه البخاري في كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: (ى ى ي ي) [ق:30].
ومسلم في كتاب الجنة، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

ابن عبد البر في كتابه التمهيد حيث ذكر قاعدة عامة في جميع الصفات ومنها القدم. يقول –رحمه الله تعالى-: "أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنة وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئًا من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأما أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود. والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله و أئمة الجماعة"[1].

وساق-رحمه الله- في التمهيد عددًا من الأحاديث والآثار في إثبات صفات الله عز وجل.

ويقـول العلامة محمد الأمين الشـنقيطي-رحمه اللـه- مقررا صفة القدم:

" المراد بالاستفهام في قول النـار: (ى ي ي) [ق:30]؟ هو طلبها للزيـادة، وأنها لا تـزال كـذلك حـتى يضع رب العـزة فيها قدمه فيـنزوى بعضـها إلى بعض وتقـول: قط قط أي كفـاني قد امتلأت، وهـذا الأخـير هو الأصـح، ولما ثبت في الصـحيحين، وغيرهما عن النـبي صـلى الله عليه وسلم: "أن جهنم لا تـزال تقـول هل من مزيد حـتى يضع رب العزة فيها قدمه فينــزوي بعضـها إلى بعض، وتقـول: قط قـط"؛ لأن في هـذا الحـديث المتفق عليه التصـريح بقولها: "قط قط" ، أي كفـاني قد امتلأت، وأن قولها قبل ذلك: هل من مزيد لطلب الزيادة، وهذا الحديث الصـحيح من أحاديث الصفات"[2].

وقال في موضع آخر بعد أن ذكر حديث القدم:

" وهذه صفة لله تعالى لائقة بجلاله تثبت كغيرها على أساس التنـزيه"[3].

وبهذا يتبين لنا أن المحققين من أئمة المالكية سلفا

---

1 (?) التمهيد، (7/145).

2 (?) أضواء البيان، (7/692).

3 (?) شرح مراقي السعود، (ص/304).

وخلفا يقررون صفة القدم لله جل وعلا على الحقيقة دون تعطيل، أو تأويل، ومن غير تحريف، أو تكييف، وهذا هو ما عليه أهل السنة والجماعة.

يقول الإمام الترمذي:

"وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم روايات كثيرة مثل هذا ما يذكر فيه أمر الرؤية، وأن الناس يرون ربهم، وذكر القدم، وما أشبه هذه الأشياء".

والمذاهب في هذا عند أهل العلم من الأئمة مثل سفيان الثوري، ومالك بن أنس، وابن المبارك، وابن عيينة، ووكيع وغيرهم، أنهم رووا هذه الأشياء ثم قالوا: "تروى هذه الأحاديث ويؤمن بها، ولا تفسَّر ولا تتوهم، ولا يقال: كيف؟ وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه"[1].

---

[1] (?) الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، (4/691)، ط: دار إحياء التراث العربي.

المسألة الخامسة: صفة العلو.

العلو من صفات الله عز وجل الذاتية التي لا تنفك عن الله عز وجل. وأهل السنة يثبتون هذه الصفة لله عز وجل على ما يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل. وقد دل على إثبات هذه الصفة الكتاب والسنة والإجماع، كما دلت عليها الفطرة والعقل. فمن الأدلة على ذلك:قوله عز وجل: (□ ى ى) [البقرة:255]. وقوله سبحانه: (□□□□□□□□) [الأنعام: 18]. وقوله: (ٹ ٹ ٹ ڤ) [آل عمران:55]، وقوله : (ک گ گ گ) (گ گ گ گ گ) [النساء:157-158]، وقوله: (ڭ ڭ ڭ ۇ) [النحل:50]، وقوله : (ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ چ چ چ ، ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ) [المُلك:16-17].

والآيات في إثبات علو الله كثيرة وقد تنوعت ألفاظها فمنها ما فيه التصريح بعلو الله عز وجل، ومنها ما جاء بلفظ صعود الأشياء إليه، ومنها ما جاء بلفظ نزول الأشياء منه.

وقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في إثبات علو الله عز وجل مع اختلاف ألفاظها. فمن ذلك: قوله صلى الله عليه وسلم: "ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء"[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم: "يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة العصر وصلاة الفجر ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون"[2].

---

[1] (?) رواه البخاري في كتاب المغازي، باب: بعث علي بن أبي طـالب. ومسـلم في كتـاب الزكـاة، بـاب: ذكر ر الخـوارج وصفاتهم.

[2] (?) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: (ې ې ۍ ۍ). ومسلم في كتاب المساجد، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الله لما قضى الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش: إن رحمتي سبقت غضبي" وفي رواية: "غلبت غضبي"[1].

وقوله صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع يوم عرفة: "ألا هل بلغت؟ فقالوا: نعم. فجعل يرفع أصبعه إلى السماء وينكبها، إليهم ويقول: اللهم اشهد"[2].

وقد أجمع السلف-رحمهم الله- على الإيمان والإقرار بأن الله تعالى مستو على عرشه، عال على جميع مخلوقاته[3].

وأما الفطرة فقد فطر الله عز وجل الخلق على أن الله في جهة العلو، فإنهم يجدون ضرورة في قلوبهم إلى العلو كلما كربهم كرب، أو حلت بهم شدة.

وقد نقل ذلك جمع من أهل العلم منهم الحافظ بن عبد البر حيث يقول: "إن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر، أو نزلت بهم شدة، رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم –تبارك وتعالى-. وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته؛ لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد ولا ينكره عليهم مسلم"[4].

وقد استفاضت النقول عن أئمة السلف الصالح في تقرير علو الله عز وجل على خلقه، وأنه تعالى عال علو ذات، وعلو قهر، وعلو قدر. والمقصود إثباته هنا بيان تقريرهم لعلو الذات.

---

1 (?) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ)، ومسلم في كتاب التوبة، باب: في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه.

2 (?) أخرجه مسلم في كتاب الحج، باب:حجة النبي صلى الله عليه وسلم.

3 (?) وقد نقل إجماعهم شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى ونقض التأسيس، وابن القيم في اجتماع الجيوش، والذهبي في العلو، وغيرهم. وانظر المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع –مجموعة من الباحثين، (ص/368) وما بعدها.

4 (?) التمهيد، (7/134).

والمحققون من أئمة المالكية يقررون هذه الصفة لله عز وجل على ما يليق بجلاله، وأقوالهم ومؤلفاتهم في ذلك أكثر من أن تحصر. فمن تقريراتهم ما يلي:

1. **أقوال الإمام مالك -رحمه الله تعالى-.** فقد قرر -رحمه الله- إثبات علو الله عز وجل على خلقه. فمما جاء عنه في ذلك:

- قوله -رحمه الله- في إجابته لمن سأله عن الاستواء: "الاستواء غير مجهول،

والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة". وقد تواتر نقل ذلك عنه -رحمه الله-[1].

- و قوله -رحمه الله-: "الله في السماء، وعلمه في كل مكان"[2].

ما رواه في الموطأ بسنده عن عمر بن الحكم[3] أنه قال: "أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله، إن جارية لي كانت ترعى غنما لي، فجئتها وقد فقدت شاة من الغنم، فسألتها عنها فقالت: أكلها الذئب، فأسفت عليها. وكنت من بني آدم فلطمت وجهها، وعلي رقبة أفأعتقها؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين الله؟ فقالت: في السماء. فقال: من أنا؟ فقالت: أنت رسول الله. قال: أعتقها فإنها مؤمنة"[4].

فرواية الإمام مالك لهذا الحديث في موطئه الذي ألفه من أجل الرد على الجهمية وفي باب ما يجوز من العتق في الرقاب، من أكبر الأدلة على تقريره لهذه الصفة.

2. وممن قرر ذلك **الإمام ابن أبي زيد القيرواني-**

---

1 (?) انظر منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة (ص:237-240).

2 (?) ترتيب المدارك، (1/89).

3 (?) المحفوظ في هذا الحديث أن الصحابي الراوي له هو: معاوية بن الحكم السلمي، وما ذكر في سند الموطأ وَهْم كما في تهذيب الكمال، (21/310)، وبهذا الإسناد أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة.

4 (?) الموطأ،(2/772)، كتاب العتق والولاء، باب ما يجوز في عتق الرقاب الواجبة، وانظر المصدرين السابقين.

رحمه الله- حيث قال في مقدمة الرسالة:
"أنه فوق عرشه المجيد، وهو في كل مكان بعلمه"[1].
وقال: "فمما أجمعت الأئمة عليه من أمور الديانة والسنن التي خلافها بدعة وضلالة، أن الله تبارك وتعالى له الأسماء الحسنى والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته... إلى أن قال: ...وأنه فوق سماواته على عرشه دون أرضه، وأنه في كل مكان بعلمه"[2].
3. وممن قرر ذلك **العلامة أبو بكر محمد بن موهب المالكي** في شرحه لرسالة ابن أبي زيد حيث قال: "أما قوله: أنه فوق عرشه المجيد بذاته، فمعنى فوق وعلى عند جميع العرب واحد، وفي الكتاب والسنة تصديق ذلك وهو قوله تعالى: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ) [الأعراف:54]، وقال: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ) [طه:5]، وقال: (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ) [النحل:50]. وساق حديث الجارية، والمعراج إلى سدرة المنتهى" إلى أن قال: "وقد تأتي لفظة (في) في لغة العرب بمعنى فوق كقوله: (ﭬ ﭭ ﭮ) [الملك:15]، وقوله: (ﮨ ﮩ ﮪ) [طه:71]، وقوله: (ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ) [الملك: 16]. قال أهل التأويل: يريد فوقها. وهو قول مالك مما فهمه عمن أدرك من التابعين مما فهموه عن الصحابة مما فهموه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله في السماء، ومعنى فوقها، عليها. فلذلك قال الشيخ أبو محمد: إنه فوق عرشه، ثم بين أن علوه فوق عرشه إنما هو بذاته؛ لأنه تعالى بائن عن جميع خلقه بلا كيف، وهو في كل مكان بعلمه، لابذاته، لا تحويه الأماكن، وأنه أعظم منها"[3].
وهذا تقرير من ابن موهب -رحمه الله- لإثبات صفة العلو لله عز وجل بما لا مزيد عليه، وهو بذلك يوافق ما عليه أهل السنة سلفاً وخلفاً.
4. ومن ذلك ما قرره **الإمام أبو عمرو أحمد بن**

---

1 (?) الرسالة: ابن أبي زيد القيرواني، (ص/56). تقديم: بكر أبو زيد –رحمه الله-.
2 (?) كتاب الجامع، (ص/139-141).
3 (?) شرح الرسالة، -لم أطلع عليه- وقد نقل ذلك عنه الإمام الذهبي في العلو (ص/264).ط،أضواء السلف بعناية: أشرف بن عبد المقصود.

محمد الطلمنكي المالكي -رحمه الله- حيث قال: "أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله: (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ) [الحديد:4]، ونحو ذلك من القرآن أنه علمه، وأن الله تعالى فوق السماوات بذاته، مستو على عرشه كيف شاء. وقال أهل السنة في قوله: (ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ) [طه:5]، إن الاستواء من الله على عرشه على الحقيقة لا على المجاز، فقد قال قوم من المعتزلة والجهمية: لا يجوز أن يسمى الله عز وجل بهذه الأسماء على الحقيقة ويسمى بها المخلوق، فنفوا عن الله الحقائق من أسمائه وأثبتوها لخلقه، فإذا سئلوا: ما حملهم على هذا الزيغ؟ قالوا: الاجتماع في التسمية يوجب التشبيه. قلنا: هذا خروج عن اللغة التي خوطبنا بها، لأن المعقول في اللغة أن الاشتباه في اللغة لا تحصل بالتسمية، وإنما تشبيه الأشياء بأنفسها أو بهيئات منها..."[1].

فقد قرر-رحمه الله- علو الله عز وجل على عرشه مستدلاً بالآيات المصرحة بعلوه عز وجل، ثم نقل إجماع أهل السنة على ذلك ، مما يدل على أنه يقرر هذه الصفة لله عز وجل.

5.وممن قرر ذلك **الإمام ابن أبي زمنين -رحمه الله-** حيث قال في كتابه: أصول السنة في باب الإيمان بصفات الله وأسمائه: "اعلم أن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به تبارك وتعالى عن نفسه علمًا، والعجز عما لم يدع إيمانًا، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه وعلى لسان نبيه". ثم أورد الايات وذكر بعضًا من الصفات ثم قال: "الظاهر العالي فوق كل شيء"[2].

وقال: باب في الإيمان بالعرش. قال محمد –يعني

---

1 (?) الوصول إلى معرفة الأصول، وهو كتاب مفقود، وقد نقل ذلك عنه الإمام الذهبي في العلـو، انظـر العلـو للعلي الغفـار (ص/46)، كما نقل عنه شـيخ الإسـلام في الفتـاوى، انظـر: (37/11).

2 (?) أصول السنة مع رياض الجنة، (ص/60-61).

نفسه-: "ومن قول أهل السنة أن الله عز وجل خلق العرش واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبر عن نفسه في قوله: (ڈ ژ ژ ڑ، ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ) [طه:5-6]، وفي قوله: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ) [الحديد:4]. فسبحان من بعد فلا يرى، وقرب بعلمه وقدرته فسمع النجوى"[1].

وقال بعد أن ذكر حديث النـزول، قال محمد: "وهذا الحديث بين أن الله عز وجل على عرشه في السماء دون الأرض، وهو أيضًا بين في كتاب الله وفي غير ما حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم".

قال الله عز وجل: (ژ ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ) [السجدة:5] ، وقال: (ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ، ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ ڑ) [المُلك: 16-17]، وقال: (ۈ ۈ ۇ ۇ   ) [فاطر:10]، وقال: (   ) [الأنعام:18]، وقال لعيسى: (ٹ ٹ ٹ ڤ) [آل عمران:55] ، وقال: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڳ) [النساء:157-158].

ثم أخرج بسنده حديث الجارية وفيه: قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أين الله؟ فقالت: في السماء ..."[2].

وهذا يدل على أنه -رحمه الله- يقرر إثبات علو الله عز وجل على خلقه كما هو معتقد أهل السنة.

6. وممن قرر صفة العلو لله عز وجل **القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي-رحمه الله-** حيث ذكر صفة العلو لله عز وجل وقرره عند شرحه للرسالة لابن أبي زيد. فقال عند قول ابن أبي زيد: "على العرش استوى، وعلى الملك احتوى"، قال: "وهذه العبارة الآخرة التي هي قوله: "على العرش" أحب إلي من الأولى التي هي قوله: "أنه فوق عرشه المجيد بذاته"، لأن قوله على عرشه هو الذي ورد فيه النص، ولم يرد النص بذكر فوق، وإن كان المعنى واحدًا. وكان المراد بذكر الفوق في هذا الموضع: أنه بمعنى

---

1 (?) المصدر السابق، (ص/92).

2 (?) المصدر السابق، (ص/112-114).

على، إلا أن ما طابق النص أولى بأن يستعمل إذا ثبت هذا.

والذي يدل على صحة ما ذكره -رحمه الله- من أنه على عرشه دون كل مكان، ورود النص بذلك في عدة مواضع، منها قوله تعالى: (ڈ ژ ڑ ژ) [طه:5]. وهذا يمنع أن يقال بأنه على غيره، وقوله: (ې ۋ ۍ ۀ   ) [فاطر: 10]. ثم ذكر حديث الجارية وسؤال النبي صلى الله عليه وسلم لها بقوله: " أين الله؟" فقالت: في السماء **.** ثم قال: "...فلم ينكر عليها، وحكم بإيمانها، ولإجماع الأمة على أنا متعبدون في الدعاء برفع أيدينا إلى جهة العلو دون السفل، ودون اليمين والشمال وسائر الجهات، وهذا ينفي أن يكون في كل مكان، ولا يعترض على هذا بقوله: (ﮬ ﮭ ﮪ ﮫ) [الزُّخرُف:84]، وأنه إله في الموضعين، وذلك لا يوجب كونه في كل موضع كان فيه إله، وذلك كما يقال: فلان سيد بالعراق وبالشام، وفلان ملك بالعراق وخراسان، يريدون كونه ملكًا عند أهلها ومطاعًا عندهم، وليس يريدون: ذاته في كل موضع يكون فيه ملكًا مطاعًا"[1].

وهذا من أقوى الأدلة على أن القاضي -رحمه الله- يقرر صفة العلو الله عز وجل على العرش الذي هو أعلى المخلوقات كما هو معتقد أهل السنة.

7.وممن قرر منهج السلف في هذه الصفة **الحافظ الإمام ابن عبد البر** حيث قال عند شرح حديث النـزول الذي رواه مالك في الموطأ: "... وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سماوات كما قالت الجماعة، وهو من حجتهم على المعتـزلة والجهمية في قولهم: إن الله عز وجل في كل مكان، وليس على العرش.

والدليل على صحة ما قاله أهل الحق في ذلك قول الله عز وجل: (ڈ ژ ڑ ژ) [طه:5]. وقوله عز وجل: (ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ ڈ ڈ ژ ژ) [السجدة:4]. وقوله: (ې ۋ ۍ

[1] (?) شرح الرسالة، (ص/26-27).

) [فُصِّلَت:11]. وقوله: (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ) [الإسراء:42]. وقوله تبارك اسمه: (ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ) [فاطر:10]. وقوله تعالى: ﮋ(ﮌ   ) [الأعراف:143]. وقال: (ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ) [المُلك:16]. وقال جل ذكره: (ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ) [الأعلى: 1]. وهذا من العلو، وكذا قوله: (ﯨ ﯩ) [البقرة:255]، (ﮏ ﮐ) [الرعد:9]، (ﯘ ﯚ ﯛ) [غافر:15]، (ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ) [النحل:50]، والجهمي يزعم أنه أسفل.
قال جل ذكره: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ) [السجدة:5].
وقوله: (ﭝ ﭞ ﭟ). وقال لعيسى: (ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ) [آل عمران: 55]. وقال: (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ) [النساء:158]. وقال: (   ) [فُصِّلَت:38]. وقال: (ﮪ   ﮫ ﮬ ﮭ) [الأنبياء:19] . وقال: (ﯗ ﯘ ﯙ) (ﯛ   ) [المعارج:2-3] ، والعروج هو الصعود. وأما قوله تعالى: (ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ) [المُلك:16]، فمعناه من على السماء، يعني على العرش، وقد يكون بمعنى على، ألا ترى إلى قوله تعالى: (ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ) [التوبة:2]، أي على الأرض. وكذلك قوله: (ﮪ) [طه:71]. وهذا كله يعضده قوله تعالى:(ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ) [المعارج:4]، وما كان مثله مما تلونا من الآيات في هذا الباب"[1].

وبعد أن استدل بهذه الآيات على إبطال قول المعتزلة وبين أن ادعاءهم المجاز في الاستواء وتأويلهم له بالاستيلاء بيَّن معنى الاستواء في اللغة التي يفهمها العرب قال: الاستواء معلوم في اللغة ومفهوم، وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه. قال أبو عبيدة في قوله تعالى: ( )، قال: علا. قال: وتقول العرب: استويت فوق الدابة، و استويت فوق البيت.
وقال غيره: استوى أي: انتهى شبابه واستقر فلم يكن في شبابه مزيد.

ثم قرر العلو بقوله: قال أبو عمر -يعني نفسه-: الاستواء الاستقرار في العلو. وبهذا خاطبنا الله عز وجل وقال: (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ) [الزُّخرُف:13]. وقال: (   ) [هود:44]. وقال: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ) [المؤمنون: 28]. وقال الشاعر:

---

1 (?) التمهيد، (7/129-130).

فأوردتهم مـاء بفيفـاء قفرة   وقد حلق النجم اليماني فاستوى.

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد استولى؛ لأن النجم لا يستولي.

وقد ذكر النضر بن شميل وكان ثقة مأمونًا جليلا في علم الديانة، واللغة، قال: "حدثني الخليل وحسبك بالخليل قال: أتيت أبا ربيعة الأعرابي وكان من أعلم من رأيت، فإذا هو على سطح، فسلمنا فرد علينا السلام وقال لنا: استووا، فبقينا متحيرين، ولم ندر ما قال؟ قال: فقال لنا أعرابي إلى جنبه: إنه أمركم أن ترتفعوا. فقال الخليل: هو من قول الله عز وجل: (ې ې ۉ) [فُصِّلَت:11]. قال: فصعدنا إليه"[1].

ثم ذكر أبو عمر احتجاج المعتزلة بأثر يروى عن ابن عباس –رضي الله عنهما- في تفسير قوله تعالى: (ڈ ژ ژ ڑ) [طه:5]، قال:

"على جميع بريته فلا يخلو منه مكان. وأجاب بأن هذا الأثر منكر عن ابن عباس، ورد عليهم استدلالهم بهذا الأثر الضعيف مع أنهم لا يقبلون أخبار الآحاد العدول فقال: فكيف يسوغ لهم الاحتجاج بمثل هذا الحديث لو عقلوا أو أنصفوا؟ أما سمعوا الله عز وجل حيث يقول: (ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ، گ گ گ گ گ گ گ گ گ ڳ ڱ ڱ) [غافر: 36-37]

فدل على أن موسى –عليه السلام- كان يقول: إلهي في السماء وفرعون يظنه كاذبا.

فسبحان من لا يقدر الخلـق قــدره   ومن هو فـوق العرش فـرد موحـد
مليك على عرش السماء مهيمن   لعزتـه تعنو الوجـوه وتســـــجـد

وهذا الشعر لأمية بن أبي الصلت، وفيه يقول في وصف الملائكة:

فمن حامل إحدى قوائم عرشـه   ولــولا إله الخلـــــق كلـوا وأبلدوا
قيام على الأقدام عانــون تحتـه   فرائصهم من شدة الخوف ترعـــد

قال أبو عمر:

فإن احتجوا بقول الله عز وجل: (ھ ھ ھ ھ   ) [الزُّخرُف:84]، وبقوله: (ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ ڃ) [الأنعام:3]، وبقوله: (ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ) [المجادلة:

---

1 (?) المصدر السابق، (ص/131-132).

[7
الآية؛ وزعموا أن الله تبارك وتعالى في كل مكان بنفسه وذاته تبارك وتعالى، قيل لهم: لا خلاف بيننا وبينكم وبين سائر الأمة أنه ليس في الأرض دون السماء بذاته، فوجب حمل هذه الآيات على المعنى الصحيح المجتمع عليه وذلك أنه في السماء إله معبود من أهل السماء، وفي الأرض إله معبود من أهل الأرض، وكذلك قال أهل العلم بالتفسير. فظاهر التنـزيل يشهد أنه على العرش، والاختلاف في ذلك بيننا فقط، وأسعد الناس به من ساعده الظاهر.

وأما قوله في الآية الأخرى: (ﮬ ﮪ ﮫ) ، فالإجماع والاتفاق قد بين المراد بأنه معبود من أهل الأرض، فتدبر هذا فإنه قاطع إن شاء الله. ومن الحجة أيضًا في أنه عز وجل على العرش فوق السموات السبع أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم. وقد قال صلى الله عليه وسلم للأمة التي أراد مولاها عتقها إن كانت مؤمنة، فاختبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن قال لها: أين الله؟ فأشارت إلى السماء. ثم قال لها: من أنا؟ قالت: رسول الله. قال "أعتقها فإنها مؤمنة".

فاكتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها برفعها رأسها إلى السماء واستغنى بذلك عما سواه"[1].

مما تقدم يتضح تقرير الحافظ الإمام ابن عبد البر لصفة العلو، وأنها ثابتة لله عز وجل، حشد لذلك الأدلة من القرآن والسنة وأهل اللغة، كما استدل بالفطرة التي فطر الله الناس عليها.

8. وممن قرر صفة العلو لله عز وجل على ما يليق بجلاله **الشيخ أحمد بن مشرف الوهبي التميمي المالكي** حيث أنه نظم قصيدة في بيان

1 (?) المصدر السابق، (ص/132-133).

معتقد أهل السنة والجماعة، والرد على المعطلة والجهمية. قال: في مقدمتها:

"لما كان في سنة ست وثلاثين بعد المائتين والألف كثر في بلدنا[1] الخصوم والجدل من أهل التجهم والاعتزال، وفشت عقائد الضلال، وأرادوا أن يصدوا الواردين عن ورد منهل الوحي العذب الزلال، نظمت هذه العقيدة اللامية وسميتها: "الشهب المرمية على المعطلة والجهمية" وهي هذه.

قال فيها مقرراً علو الله عز وجل على عرشه:

وقد جاء في إثباته عن نبينا ... من الخبر المأثور ما ليس يشكل
فصرح أن الله جل جلاله ... على عرشه منه الملائك تنزل[2]
يخافونه من فوقهم[3]، وعروجهم[4] ... إليه، وهذا في الكتاب مفصل
وتعرج حقاً روح من مات مؤمناً ... إليه فتحظى بالمنى، ثم ترسل[5]
بالمصطفى أسري إلى الله فارتقى ... على هذه السبع السماوات في العلو
ومنه دنا الجبار حقاً فكان قا ... ب قوسين أو أدنى كما هو منزل
وفي ذا حديث في صحيح[6] محمد ... صحيح صريح ظاهر لا يؤول[7]
وقد رفع الله المسيح بن مريم ... إليه[8]، ولكن بعد ذا سوف ينزل
فيكسر صلبان النصارى بكفه ... وما دام حياً للخنازير يقتل
وليس له شرع سوى شرع أحمد ... فيقضي به بين الأنام، ويعدل
وزينب زوج المصطفى افتخرت على ... بقية أزواج النبي بلا غلو
فقالت: تولى الله عقدي بنفسه ... فزوجني من فوق سبع من

---

1 (?) يعني الأحساء.

2 (?) كما في قوله عز وجل: ﴿ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ﴾ [النحل:2].

3 (?) كما في قوله تعالى: ﴿ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ﴾ [النحل:50].

4 (?) كما في قوله عز وجل: ﴿ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ﴾ [المعارج:4].

5 (?) كما في حديث البراء بن عازب في قبض روح المؤمن وروح المرتاب، خرجه الإمام أحمد.

6 (?) هو محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب الصحيح.

7 (?)كما في حديث الإسراء والمعراج، أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب: كيف فرضت الصلاة في الإسراء، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السماوات وفرض الصلوات.

8 (?) كما في قوله تعالى: ﴿ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ﴾ [النساء:158].

وإن سفيري روحه وكفى بذا لزينب فخراً شامخاً، فهو العلو[1]
ولما قضى سعد الرضى في قريظة بأن يسترقوا أطول والرجال تقتل
وأمضى رسول الله في القوم حكمه لقد قال ما معناه إذ يتأمل:
ألا إن سعداً قد قضى فيهم بما قضى الله من فوق السماوات فافعلوا[2]
وقد صح أن الله في كل ليلة إذا ما بقي ثلث من الليل ينزل
إلى ذي السما الدنيا ينادي عباده إلى أن يكون الفجر في الأفق مشعل
يناديهم: هل تائب من ذنوبه؟ فإني لغفار لها متقبل
وهل منكم داع، وهل سائل لنا فإني أجيب السائلين، وأجزل[3]
وقد فطر الله العظيم عباده على أنه من فوقهم فله سلوا
لهذا تراهم يرفعون أكفهم إذا اجتهدوا عند الدعاء إلى العلو
أقروا بهذا الاعتقاد جبلة ودانوا به ما لم يصدوا ويخذلوا
على ذا مضى الهادي النبي وصحبه وأتباعهم خير القرون وأفضل[4]

فقد قرر رحمه الله- إثبات صفة العلو لله عز وجل، وذكر أمثلة لذلك، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة.

9. قول الشيخ **محمد الأمين الشنقيطي**.

قال -رحمه الله- مقرراً صفة العلو لله عز وجل:

"قوله تعالى: (ى ى) [البقرة:255].

وصف نفسه جل وعلا في هذه الآية الكريمة، بالعلو والعظمة، وهما من الصفات الجامعة كما قدمناه في

---

1 (?)كما في حديث زينب أنها افتخرت على نساء النبي صلى الله عليه وسلم ...الحديث. أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: (ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ).

2 (?) كما في قصة بني قريظة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لقد حكمت فيهم بِحكم الملك من فوق سبع سماوات". أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب: إذا أنزل العدو على حكم رجل، ومسلم في كتاب السير، باب: جواز قتال من نقض الحق، وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم.

3 (?) كما في حديث النزول، وقد تقدم.

4 (?) الشهب المرمية، ضمن أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة، (ص/113-115).

سورة الأعراف، في الكلام على قوله تعالى: ﴿ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ﴾ [الأعراف:54].

وما تضمنته هذه الآية الكريمة، من وصفه تعالى نفسه بهاتين الصفتين الجامعتين المتضمنتين لكل كمال وجلال، جاء مثله في آيات أخر كقوله تعالى: ﴿ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ﴾ [البقرة:255], وقوله تعالى: ﴿ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ﴾ [النساء:34], وقوله تعالى: ﴿ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ﴾ [الرعد:9], وقوله تعالى: ﴿ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ﴾ [الجاثية:37] , إلى غير ذلك من الآيات.

وقال صاحب التتمة -رحمه الله-:

"قوله تعالى: ﴿ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ﴾ [المُلك: 16]. قال ابن جرير: هو الله تعالى ا هـ.

ومعتقد السلف هو طبق ما قاله ابن جرير لحديث الجارية: "أين الله؟" قالت: في السماء، قال: "اعتقها فإنها مؤمنة" ولعدة آيات في هذا المعنى.

وقد يقال: إن معنى في هو الظرفية، فنجعل السماء ظرفاً لله تعالى، وهذا يقتضي التشبيه بالمتحيز. فيقال: إنه سبحانه منـزه عن الظرفية بالمعنى المعروف والمنصوص في حق المخلوق، وقد دلت النصوص من السنة على نفي ذلك عنه تعالى واستحالته عقلاً عليه سبحانه في حديث: "ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة أو دراهم في ترس، وما الكرسي في العرش إلا كحلقة في فلاة وما العرش في كف الرحمن إلا كحبة خردل في كف أحدكم"[1]، فانتفت ظرفية السماء له سبحانه على المعروف لنا، ولأنه سبحانه مستو على عرشه.

وفيما قدمه الشيخ-رحمة الله تعالى علينا وعليه- في هذا المبحث شفاء وغناء، ولله الحمد والمنة.

قال القرطبي:

---

1 (?) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وأظنه ملفق من عدة روايات، وروى ابن جرير في تفسير آية الكرسي نحوه بدون ذكر آخره بسند ضعيف فيه عبد الرحمن بن زيد، وقد صحح الشيخ الألباني -رحمه الله- في السلسلة الصحيحة (109) نحوه بلفظ: "ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة بأرض فلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على الحلقة، وقال: "لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث.

"إن في السماء بمعنى فوق السماء كقوله: (بي ي ي) [التوبة:2] أي فوقها لا بالمماسة والتحيز. وقيل: في بمعنى على كقوله: (□ □ □ ه) [طه:71] أي عليها" إلى أن قال: "والأخبار في هذا الباب كثيرة صحيحة منتشرة مشيرة إلى العلو لا يدفعها إلا ملحد أو جاهل أو معاند، والمراد بها توقيره وتنزيهه عن السفل والتحت ووصفه بالعلو" ا هـ. وهذا الذي ذكره هو عين مذهب السلف"[1].

فقد قرر رحمه الله- إثبات صفة العلو لله عز وجل مستدلاً بالآيات، وبحديث الجارية وإقرار النبي صلى الله عليه وسلم لها حينما أشارت إلى علو الله عز وجل.

مما تقدم يتبين لنا أن أئمة المالكية سلفاً وخلفاً يقررون صفة العلو لله عز وجل على ما يليق بجلاله، وهم بذلك يوافقون ما عليه السلف الصالح في هذا الباب.

قال أبو العباس ابن تيمية رحمه الله-:

"قد ثبتت بالفطرة التي اتفق عليها أهل الفطر السليمة، وبالنقول المتواترة عن المرسلين من الأخبار، وما نطقت به كتب الله واتفق عليه المؤمنون بالرسل قبل حدوث البدع: أن الله فوق العالم، وثبت أيضاً بالكتاب والسنة والإجماع أنه استوى على العرش؛ فالعلو على العالم معروف بالفطرة والمعقول، وبالشرع والمنقول"[2].

---

1 (?) أضواء البيان، (8/406-407).

2 (?) نقض التأسيس، (1/355)، تعليق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط: دار القاسم بالرياض، ط/2، 1421هـ.

المسألة السادسة: صفة العلم

العلم صفة ذاتية لله عز وجل ثابتة بالكتاب والسنة، ومن أسماء الله تعالى الحسنى: العلام، والعليم، ومن الأدلة على ذلك قوله تعالى: (ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ) [البقرة:255]. وقوله: (ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ) [المائدة: 109]. وقوله: (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ) [الأعراف:7]، وقوله: (ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ) [طه:98].

وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاستخارة" اللهم إني أستخيرك بعلمك..."[1]. وقوله: في حديث موسى-عليه السلام- مع الخضر:" إنك على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه، وأنا على علم من علم الله علمنيه لا تعلمه"[2].

وقد أخذ أهل العلم، ومنهم المالكية من هذه الآيات والأحاديث، وما في معناها أن الله متصف بالعلم الذي لم يسبقه جهل، ولا يلحقه نسيان، وأنه موصوف بالعلم كغيره من الصفات اللائقة بجلاله، وجماله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

وأئمة المالكية كغيرهم من أهل السنة يقررون ذلك في دروسهم، ومؤلفاتهم فمن ذلك:

1. ما قرره **الإمام ابن أبي زيد القيرواني** حيث قال-رحمه الله- في كتابه الجامع في بيان

بعض الصفات لله عز وجل:"...فمما أجمعت الأئمة عليه من أمور الديانة، ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة أن الله-تبارك وتعالى-له الأسماء الحسنى والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته-وهو سبحانه وتعالى-موصوف بأن له علما، وقدرة، وإرادة، ومشيئة لم يزل بجميع صفاته وأسمائه"[3].

وقال في مقدمة الرسالة: "خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد (ﭢ ﭣ ﭤ

---

[1] (?) أخرجه البخاري في أبواب التهجد، باب: ما جاء في التطوع مثنى مثنى.

[2] (?) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ) ، ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضل الخضر عليه السلام.

[3] (?) الجامع، (ص/139).

(ى ى ي ي □□□□□□□□□□□□□□) [الأنعام:59]. علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره، لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه وسبق علمه به (ٻ ٻ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ) [المُلك:14][1].

فقد قرر-رحمه الله- صفة العلم لله عز وجل، وأنه من صفاته سبحانه وتعالى كما هو منهج أهل السنة والجماعة

2. وممن قرر إثبات صفة العلم لله عز وجل **ابن أبي زمنين** حيث قرر ذلك في مواضع من كتابه أصول السنة، فمن ذلك:

1- في باب الإيمان بالعرش بعد أن أورد الآيات الدالة على استواء الله على العرش قال: "فسبحان من بعُد فلا يرى، وقرب بعلمه وقدرته فسمع النجوى"[2]. فقوله: "وقرب بعلمه" دليل على تقريره لعلم الله عز وجل.

2- وقال في باب الإيمان بالنزول بعد أن أورد الآيات والأحاديث قال: "قال محمد: والحديث مثل هذا كثير جداً، فسبحان الله من علمه بما في الأرض كعلمه بما في السماء، لا إله إلا هو العلي العظيم"[3]. وفي ذلك دليل على تقريره -رحمه الله- لصفة العلم لله عز وجل.

5- وقال في باب الإيمان بالقدر: "قال محمد بن عبد الله: ومن قول أهل السنة أن المقادير كلها، خيرها وشرها، حلوها ومرها، من الله عز وجل، فإنه خلق الخلق وقد علم ما يعملون وما إليه يصيرون"[4].

فمما تقدم يتبين تقرير الإمام بن أبي زمنين لصفة العلم لله عز وجل كما هو معتقد أهل السنة.

3. وممن قرر ذلك **القاضي عبد الوهاب البغدادي-رحمه الله-** حيث قال: في شرح الرسالة"...وكذلك قوله: (ﯾ ﯿ □ □ ﰀ □) [النحل:128] معناه بالرعاية والحفظ والحياطة، لا أن ذاته معهم، ونحو ذلك قوله تعالى: (ٻ ٻ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ) [المجادلة:7] معناه

---

1 (?) الرسالة، (ص/6-7).

2 (?) أصول السنة، (ص/88).

3 (?) المصدر السابق، (ص/114).

4 (?)المصدر السابق، (ص/197).

أنه لا يخفى عليه شيء يكون في ملكه، بل يعلم جميعه. وهذا يدل على ما قاله-رحمه الله- أنه جل وعز يوصف بأنه في كل مكان بعلمه على معنى العلم، فإن قال قائل: فما معنى ذكر أبي محمد عقيب هذا القول الآيتين الآتيتين، وهما قوله: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ) [ق:16]، وقوله: (ٹ ٹ ٹ ی ی ی ی) [الأنعام:59]. وأي فرق بين هاتين الآيتين، وبين غيرهما حتى اختص هذا الموضع بالاستشهاد بهما! فالجواب: أن هذا قول معتب غرضه ثلب الشيوخ والوقيعة فيهم فاستشهاده-رحمه الله- في أحسن مواضعه، وأبلغ مواقعة، وذلك أنه لما قال:"وهو في كل مكان بعلمه" ذكر دليلا، وحجة له، وهو قوله: (ٻ ٻ پ پ پ پ) يريد في الموضع الذي به الإنسان حال مقيم توسوس إليه نفسه بما وسوست فيعلم ما توسوسه، وهو في ذلك المكان، فيكون الله تعالى كالكائن في ذلك المكان الشاهد بالحلول؛ إلا أنه عز وجل هو كذلك في العلم، وأبلغ من علم الحاضر لله الحال، وأبلغ من علمه بنفسه، ثم قال: وكذلك الآية الأخرى هي تنبيه على أنه لا يخفى عليه شيء قرب، أو بعد، ظهر للحس، أو خفي عنه، وهو قوله: (ٹ ٹ ٹ ی ی ی ی) لأن هذا مما يعجز عن علمه الخلق كافة، وكذلك الحبة في ظلمات الأرض، فأي شيء أبلغ من هذا المعنى في الاستشهاد بما ذكره"[1].

وبهذا يتضح تقرير القاضي إثبات صفة العلم لله عز وجل، وأنه عالم بالكليات والجزئيات، كما هو معتقد أهل السنة والجماعة.

4. وقال ابن بطال في شرح باب قوله تعالى: (ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ) [الجن:26] من صحيح البخاري:

"في هذا الباب إثبات علم الله تعالى صفة لذاته؛ إذ العلم حقيقة في كون العالم عالمًا، إذ من المحال كون العالم عالمًا ولا علم له، وكذلك سائر أوصافه المقتضية للصفات التي هي حقيقة في ثبات الأوصاف المجراة عليه تعالى من كونه حيًا وقادرًا وما شابه ذلك خلافًا لما تقوله القدرية [2] من أنه عالم قادر حي بنفسه لا بقدرة

---

1 (?) شرح الرسالة، (ص/27-28).

2 (?) القدرية هم القائلون بأن العبد يخلق فعل نفسه، وأن أفعال العباد مقدورة لهم على جهة الاستقلال، وهم طائفتان: المتقدمون منهم ينكرون علم الله بالأشياء قبل وجودها، ومنهم معبد الجهني، وهم الذين كفرهم السلف؛ وأما المتأخرون فهم يثبتون العلم وينازعون في مرتبة الخلق، ومن أشهر فرقهم المعتزلة. انظر: مقالات الإسلاميين (1/298)، الملل والنحل (1/43)، ولوامع الأنوار البهية (

ولا بعلم ولا بحياة، ثم إذا ثبت كون علمه قديمًا وجب تعلقه بكل معلوم على حقيقته، وقد نص الباري تعالى على إثبات علمه بقوله تعالى: (ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ) [لقمان:34] [لقمان: 34]، وبقوله تعالى: (ﮗ ﮘ ﮙ) [النساء:166]، وبقوله: (ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ) [فاطر:11]، وبقوله: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ) [فُصِّلت:47]، فمن دفع علم الباري تعالى الذي هو حقيقة في كونه عالمًا، وزعم أنه عالم بنفسه لا بعلم فقد رد نصه تعالى على إثبات العلم الذي هو حقيقة في كونه عالمًا، ولا خلاف بين رد نصه على أنه ذو علم وبين نصه على أنه عالم، فالنافي لعلمه كالنافي لكونه عالمًا، واجتمعت الأمة على أن من نفى كونه عالمًا فهو كافر، فينبغي أن يكون من نفى كونه ذا علم كافرًا؛ إذ من نفى أحد الأمرين كمن نفى الآخر، والقول فى العلم بهذا كاف من القول به في جميع صفاته.

وتضمن هذا الباب الرد على هشام بن الحكم[1]، ومن قال بقوله من أن علمه تعالى محدث وأنه لا يعلم الشيء قبل وجوده. وقد نبه الله تعالى على خلاف هذا بقوله تعالى: (ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ) [لقمان:34] وجميع الآيات الواردة بذلك، وأخبرنا النبي- صلى الله عليه وسلم- بمثل ذلك في حديث ابن عمر وعائشة فلا يلتفت إلى من رد نصوص الكتاب والسنة"[2].

فقد قرر رحمه الله- إثبات صفة العلم لله عز وجل، وأنه لا يجوز إنكار ذلك، وقرر كفر من أنكر علم الله عز وجل لأنه منكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة.

5. وممن قرر ذلك الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر حيث حكى إجماع العلماء على

إثبات صفة العلم لله جل وعلا مع الإقرار باستوائه على عرشه، فقال:

(302-1/297). وانظر: عقيدة الإمام بن عبد البر للغصن، (ص/148)، حاشية (1).

1 (?) هو: هشام بن الحكم الكوفي الرافضي المجسم، وله نظر، وجدل. قال ابن حزم: جمهور متكلمي الرافضة كهشام بن الحكم، وتلميذه أبي علي الصكاك، وغيرهما يقولون: بأن علم الله محدث، وأنه لم يعلم شيئا في الأزل، فأحدث لنفسه علما. هلك بعد نكبة البرامكة بمديدة مستترا، ويقال عاش إلى خلافة المأمون. سير أعلام النبلاء، (10/543-544)، ولسان الميزان للحافظ ابن حجر، (8/334).

2 (?) شرح ابن بطال، (10/407-408)

"أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن قالوا في تأويل هذه الآية: (ٻ ٻ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ) [المجادلة:7] هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله"[1].

مما تقدم يتبين أن الحافظ ابن عبد البر يقرر إثبات علم الله عز وجل وينقل إجماع العلماء على ذلك.

6. وممن قرر صفة العلم لله عز وجل **الشيخ العلامة محمد بن الأمين الشنقيطي-رحمه الله-** حيث قال عند تفسير قوله تعالى: (ک ک گ گ گ گ ڳ) [الأعراف:7].

"بين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه يقص على عباده يوم القيامة ما كانوا يعملونه في الدنيا، وأخبرهم جل وعلا أنه لم يكن غائباً عما فعلوه أيام فعلهم له في دار الدنيا، بل هو الرقيب الشهيد على جميع الخلق، المحيط علمه بكل ما فعلوه من صغير وكبير، وجليل وحقير، وبين هذا المعنى في آيات كثيرة كقوله: (ٻ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ) [المجادلة:7]، وقوله: (ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ج) [الحديد:4] ، وقوله: ج(ۓ ۓ ڭ ڭ ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ې ې ى ى ي ي ی) [يونس:61].

وفي هذه الآية الكريمة الرد الصريح على المعتزلة النافين صفات المعاني، القائلين: إنه تعالى عالم بذاته، لا بصفة قامت بذاته، هي العلم، وهكذا في قولهم: قادر مريد، حي سميع، بصير متكلم، فإنه هنا أثبت لنفسه صفة العلم بقوله: (ک ک گ گ) [الأعراف:7]، ونظيره قوله تعالى: (ڳ ڳ) [النساء:166] الآية، وهي أدلة قرآنية صريحة في بطلان مذهبهم الذي لا يشك عاقل في بطلانه وتناقضه"[2].

---

[1] (?) انظر:التمهيد، (7/139) بشيء من التصرف.

[2] (?) أضواء البيان، (2/343-344).

وقال في موضع آخر بعد أن قرر شيئاً من صفات الله عز وجل: "وقال في وصف نفسه بالعلم: (ی ی ﯾ ﯿ ﰀ) [البقرة:282] ، (ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ) [النساء:166] الآية، وقال: (ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ) [الأعراف:7][1].

وقال في موضع آخر: "قوله تعالى: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ) [البقرة:143] الآية. ظاهر هذه الآية قد يتوهم منه الجاهل أنه تعالى يستفيد بالاختبار علماً لم يكن يعلمه، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً، بل هو تعالى عالم بكل ما سيكون قبل أن يكون. وقد بين أنه لا يستفيد بالاختبار علماً لم يكن يعلمه بقوله جل وعلا: (ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ) [آل عمران:154]، فقوله: (ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ) [آل عمران:154]، بعد قوله: (ﮕ) [آل عمران:154]، دليل قاطع على أنه لم يستفد بالاختبار شيئا لم يكن عالماً به، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً؛ لأن العليم بذات الصدور غني عن الاختبار، وفي هذه الآية بيان عظيم لجميع الآيات التي يذكر الله فيها اختباره لخلقه. ومعنى (ﭽ ﭾ) أي: علماً يترتب عليه الثواب والعقاب، فلا ينافي أنه كان عالما به قبل ذلك، وفائدة الاختبار ظهور الأمر للناس؛ أما عالم السر والنجوى فهو عالم بكل ما سيكون كما لا يخفى[2].

مما تقدم يتضح أن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي يقرر صفة العلم لله عز وجل، وأنه من الصفات الذاتية التي لا تنفك عنه سبحانه وتعالى كما هو معتقد أهل السنة والجماعة.

وبهذه النقول يتبين لنا ما عليه أئمة المالكية سلفاً وخلفاً من إثبات صفة العلم لله عز وجل على ما يليق بجلاله شأنهم في ذلك شأن إخوانهم من أهل السنة والجماعة قديما وحديثا، ومن جميع أتباع المذاهب.

يقول الشيخ عبد العزيز بن يحيى الكناني[3] مقرراً

---

1 (?) المصدر السابق، (2/363).

2 (?) المصدر السابق، (1/104).

3 (?) عبد العزيز بن يحيى بن عبد العزيز الكناني المكي أبو

لصـــــفة العلم لله عز وجـــــل، وذلك عند مناظرته لبشر المريســي: "ولكــني أبــدأ بما هو أشــنع وأظهر فضــيحة لمذهبك وأدفع لبدعتك، قال الله عز وجـل: (ﯿ □ﯿ □ﯿ □ﯿ □ﯿ □) [البقرة:255]، وقال: (ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ں) [النساء:166]، وقال عز وجل: (ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ) [هود:14] وقال عز وجل: (□ □ □ □ □ □ □ □ □ □) [فاطر:11] ... أَتُقِرّ يا بشر أن لله علماً كما أخبر أو تخالف التنـزيل؟[1].

الحسن، روى عن سفيان، وتفقه بالشافعي واشتهر بصـحبته، خــرج إلى اليمن ثم عــاد إلى مكــة، وقــدم بغــداد في أيــام المــأمون فجــرت بينــه وبين بشــر المريســي منــاظرة في القرآن. من مؤلفاته: الحيدة. توفي سنة 240هـ.

انظر ترجمته في تاريخ بغداد، (10/449)، والفهرست لابن النديم (1/184)، وطبقات الشافعية للسـبكي (1/265)، وكشف الظنون (ص/694)، ومعجم المؤلفين (2/171).

1 (?) الحيدة، (ص/31).

المسألة السابعة: صفتا السمع والبصر

يثبت أهل السنة والجماعة لله تعالى صفتي السمع والبصر على الحقيقة، وعلى الكيفية اللائقة بالله تعالى، وهما صفتان ثابتتان لله سبحانه وتعالى بالكتاب والسنة والإجماع.

فقد ورد إثبات صفة السمع لله عز وجل في كتابه الحكيم في سبع وخمسين آية، وورد إثبات صفة البصر لله جل وعلا في خمسين آية[1].

ومن تلك الآيات قوله عز وجل: (ې) [طه: 46]، وقوله: (ٹ ٹ) [الشورى:11]، وقوله: ( ) [المجادلة:1].

وما الأدلة من السنة فكثيرة جدا منها:

حديث أبي موسى الأشعري-رضي الله عنه- قال: كنا مع النبي- صلى الله عليه وسلم- في سفر، فكنا إذا علونا كبرنا، فقال: "أربعوا على أنفسكم؛ فإنكم لا تدعون أصم، ولا غائبا، تدعون سميعا بصيرا قريبا"[2].

وحديث عائشة-رضي الله عنها- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: :إن جبريل عليه السلام ناداني، قال: إن الله قد سمع قول قومك، وما ردوا عليك"[3].

وحديث عائشة-رضي الله عنها-: "الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وأنا في ناحية البيت ما أسمع ما تقول، فأنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم ( ) [المجادلة:1].[4]

---

[1] (?) انظر: المسائل العقدية التي حكى فيها ابن تيمية الإجماع، (ص/351).

[2] (?) أخرجه البخاري، في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ( ) ، ومسلم في كتاب الذكر، باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

[3] (?) أخرجه البخاري، في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ( ) ، ومسلم في كتاب الجهاد والسير، باب: ما لقي النبي-صلى الله عليه وسلم من أذى المشركين والمنافقين.

[4] (?) أخرجه البخاري تعليقا، في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ( ) وأحمد(1/46)، والنسائي في السنن، (6/186)، والحاكم، (3/48)، وغيرهم من طرق به، وقال

وكلام أهل السنة والجماعة في تقرير هاتين الصفتين، ومنهم أئمة المالكية مشهور، وفي كتبهم، ومؤلفاتهم منثور، فمن ذلك:

1) ما قرره **الإمام ابن أبي زيد القيرواني** حيث قال في مقدمة الرسالة، وهو يذكر صفات الله عز وجل مقررا لها:" وهو العلي العظيم العالم الخبير المدبر القدير، السميع البصير، العلي القدير...وأنه يسمع، ويرى، ويقبض ويبسط"[1].

فقوله: السميع البصير، فيه تقرير لعقيدة أهل السنة والجماعة في إثبات السمع والبصر لله عز وجل؛ وأنه سبحانه موصوف بأنه سميع وبصير على الحقيقة من غير مشابهة للمخلوقين في ذلك.

وفي قوله: أنه يسمع ويرى، فيه تقرير لهاتين الصفتين؛ وأن الله له سمع يسمع به، وبصر يبصر به، وهذا هو ما دل عليه الكتاب والسنة كما تقدم، وهو منهج السلف الصالح الذين يثبتون لله عز وجل الأسماء والصفات الواردة في الكتاب والسنة، ويجيرونها من التأويل، والتعطيل والتحريف، والتكييف والتمثيل: (ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ) [الشورى:11].

2) ومن ذلك ما قرره **القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي** في هاتين الصفتين، حيث أثبتهما لله عز وجل، ورد على المعتزلة الذين يؤولون صفتي السمع والبصر بالعلم، وبين أن مثل هذا القول ضلال، وأنه خلاف ما اجتمعت عليه الأمة، ولم يخالف فيه إلا من لا يعتد بمخالفته، وقال في شرحه لمقدمة الرسالة لابن أبي زيد القيرواني:" فأما كونه سميعا بصيرا، فلا خلاف فيه بين الأمة، إلا عند البلخي[2]،

الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

[1] (?) مقدمة ابن أبي زيد القيرواني، تقديم الشيخ بكر أبو زيد، (ص/56).

[2] (?) هو: عبد الله بن أحمد بن محمود البلخي المعتزلي البغدادي المعروف بأبي القاسم الكعبي من نظراء أبي علي الجبائي، له تصانيف، منها:المقالات، والاستدلال بالشاهد على الغائب، والسنة والجماعة، (ت:329هـ)، انظر: ترجمته في السير، (14/313)، تاريخ بغداد (9/384)، وفيات الأعيان (3/45).

ومن تابعه من معتزلة البغداديين؛ فإنهم يزعمون أن وصفه تعالى لنفسه بأنه سميع بصير يرجع إلى أنه عالم، وليس بمعنى زائد عليهن وهذا ضلال من راكبه،والصائر إليه"[1].

فقد قرر-رحمه الله- صفتي السمع والبصر لله عز وجل، وبين أن إثبات هاتين الصفتين لله عز وجل لا خلاف فيه بين الأمة، ولم يخالف فيه إلا أهل الضلال من المعتـزلة ومن نحا نحوهم.

3) وممن قرر ذلك أيضاً **أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني-رحمه الله-** حيث قال في رسالته الوافية في تقرير الصفات لله عز وجل" والسمع والبصر اللذان أدرك بهما جميع المسموعات والمبصرات"[2].

ثم ساق الأدلة على هذه الصفات من القرآن العظيم، فقال في ذكر الأدلة على هاتين الصفتين:" وقال: (ۉ ې ې ى) [طه:46] وقال: (ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ) [الأنفال:61]، وقال: (ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ) [الإسراء:1][3].

وهكذا يقرر-رحمه الله- هاتين الصفتين لله عز وجل مستدلا بأقوى الأدلة موافقا بذلك لأهل السنة والجماعة في إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى؛ وأنهما صفتان حقيقيتان مبينا آثار هاتين الصفتين.

4) وقال ابن بطال-رحمه الله- عند شرحه باب قوله تعالى: (ۀ ۀ ہ ہ) [النساء:134]: "غرضه -أي: البخاري-فى هذا الباب أن يرد على من يقول: إن معنى سميع بصير معنى عليم لا غير؛ لأن كونه كذلك يوجب مساواته تعالى للأعمى والأصم الذى يعلم أن السماء خضراء ولا يراها، وأن فى العالم أصواتاً ولا يسمعها، ولا شك أن من سمع الصوت وعلمه ورأى خضرة السماء وعلمها أدخل فى صفات الكمال ممن انفرد بإحدى هاتين الصفتين، فصح أن كونه سميعاً بصيراً يفيد قدراً زائداً على كونه عليماً. وكونه سميعاً

---

1 (?) شرح عقيدة الإمام مالك الصغير ابن أبي زيد، (ص/25).

2 (?) الرسالة الوافية، (ص/45).

3 (?) المصدر السابق، (ص/46).

بصيراً يتضمن أنه يسمع بسمع ويبصر ببصر كما تضمن كونه عليماً أنه يعلم بعلم، ولا فرق بين إثبات كونه سميعاً بصيراً وبين كونه ذا سمع وبصر، كما أنه لا خلاف بين إثباته عالماً وبين إثباته ذا علم؛ فإن من نفى أحد الأمرين كمن نفى الآخر، وهذا مذهب أهل السنة والحق"[1].

وقال: "ومعنى حديث أبى بكر فى هذا الباب[2] هو أن دعاءه الله بما علمه النبي -عليه السلام- يقتضى اعتقاد كونه تعالى سميعاً لدعائه ومجازياً له عليه"[3].

وقال عند شرحه باب قوله تعالى: (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ) [فُصِّلَت:22]، غرضه: أي البخاري- في هذا الباب إثبات السمع لله تعالى والعلم بنيات الكلام له في هذه الآية ومن سائر الآيات فى الأبواب المتقدمة، وإذا ثبت أنه سميع فواجب كونه سامعًا بسمع، كما أنه لما ثبت كونه عالمًا وجب كونه عالمًا بعلم خلافًا لمن أنكر صفات الله من المعتزلة.

وقالوا: معنى وصفه بأنه سامع للمسموعات: بمعنى وصفه بأنه عالم بالمعلومات ولا سمع له، ولا هو سامع حقيقة، وهذه شناعة ورد لظواهر كتاب الله وسنن رسوله، وموجب كون المخلوق أكمل أوصافًا من الخالق؛ لأن السامع منا يسمع الشيء ويعلمه حقيقة، وكذلك البصير منا يرى الشيء ويعلمه حقيقةً، فلو كان الباري سامعًا لما يسمعه ويعلمه بمعنى أنه عالم فقط؛ لكنا أكمل وصفًا منه تعالى من حيث أدركنا الشيء من جهة

---

1 (?) شرح صحيح البخارى، (10/ 416-417)، وانظر فتح الباري لابن حجر، (13/385).

2 (?) يريد حديث أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- أنه قال للنبي صلى الله عليه و سلم: علمني دعاء أدعو به في صلاتي، قال: قل: "اللهم إني ظلمت نفسي ظلما كثيرا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم" أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب: (ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء: باب: استحباب خفض الصوت بالذكر.

3 (?) شرح صحيح البخاري، (10/417-418)

السـمع والعلم، وأدركـه هـو من جهـة العلم فقـط، ومن أدرك الشيء من وجهين أولى بصـفة الكمـال من مدركـه من وجه واحد، وهذا يوجب عليهم أن يكون خالقهم بصفة الأصم الذي يعلم الشيء ولا يسمعه، تعالى الله عن ذلـك علوًا كبيرًا"[1].

وهكذا نجـد أن ابن بطـال-رحمـه اللـه- يقـرر صـفتي السمع والبصر للـه تعـالى على الحقيقـة دون تحريـف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وهذه هي عقيدة أهـل السنة والجماعة في صفتي السمع والبصـر وغيرهمـا من صفات الله عز وجل.

5) وممن قرر صفـتي السمع والبصر لله عز وجل على ما يليق بجلاله **الإمام الشاطبي -رحمه الله-** حيث قال في معرض رده على الذين ينفون بعض صفات الله عز وجل: "وأما معاني الخطاب فإن العرب لا تفهم من قوله: (ﭨ ﭩ) و( ) أو (ﮐ) وما أشبه ذلك، إلا من له سمع وبصر وعلم وقدرة اتصف بها، فإخراجها عن حقائق معانيها التي نزل القرآن بها خروج عن أم الكتاب إلى اتباع ما تشابه منه من غير حاجة"[2]

فنجد الشاطبي-رحمه الله- يقرر صفتي السمع والبصر على الحقيقة كما هو منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان، وهو الذي دل عليه القرآن العظيم، والسنة المطهرة.

6) وممن يقرر صفتي السمع والبصر لله عز وجل **العلامة محمد الأمين الشنقيطي** حيث يقول-رحمه الله-"ووصف الله نفسه بالسمع والبصر، قال: ( ) [لقمان:28]، (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ) [الحج:75]، (ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ) [الشورى:11]. ووصف بعض خلقه بالسمع والبصر. قال:" (ﯠ ﯡ) [الإنسان:2] ( ) [مريم:38]، فلله سمع وبصر حقيقيتان لائقتان بكماله وجلاله، وللمخلوق سمع وبصر لائقان بحاله، وبين سمع الخالق وبصره، وسمع المخلوق، وبصره من

1 (?) المصدر السابق، (10/525).
2 (?) الاعتصام، (2/45) تحقيق مشهور آل سليمان.

المنافاة كمثل ما بين ذات الخالق والمخلوق"[1].

وقال -رحمه الله- عند تفسـير قوله تعالى: ( ) [الكهف:26]

"أي ما أبصره وما أسمعه جل وعلا. وما ذكره في هذه الآية الكريمة من اتصافه جل وعلا بالسمع والبصر، ذكره أيضا في مواضع أخر، كقوله: (ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ) [الشورى:11]، وقوله: (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ) [المجادلة:1] وقوله تعالى: (ڇ ڇ ڇ ڇ ڍ ڍ ڌ ڌ ڎ ڎ) [الحج:75]، والآيات بذلك كثيرة جدا"[2].

وهكذا نجد أن أئمة المالكية-رحمهم الله-يقررون صفتي السمع والبصر لله عز وجل، ويثبتونهما على الحقيقة من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل كغيرها من الصفات الثابتة لله عز وجل، وقد وافق متأخروهم متقدميهم مما يدل على أنهم جميعا موافقون للسلف الصالح في إثبات صفات الله عز وجل وتقريرها، ومما يدل على ذلك ما نقله الإمام المقدسي الحنبلي-رحمه الله- حيث قال مقررا لصفتي السمع والبصر:" اعلم وفقنا الله وإياك لما يرضيه من القول والنية والعمل، وأعاذنا، وإياك من الزيغ والزلل أن صالح السلف، وخيار الخلف، وسادة الأئمة، وعلماء الأمة اتفقت أقوالهم وتطابقت آرائهم على الإيمان بالله عز وجل، وأنه أحد فرد صمد، حي قيوم، سميع بصير"[3].

---

1 (?) العذب النمير، (3/265-266).
2 (?) أضواء البيان، (4/105-106).
3 (?) الاقتصاد في الاعتقاد، (ص/78).

المسألة الثامنة: صفة الحياة والقيومية

الحياة والقيومية من صفات الله الذاتية[1] يثبتهما أهل السنة والجماعة لله عز وجل على الحقيقة، وعلى ما يليق بجلال الله وعظمته من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على وصف الله عز وجل بالحياة وبالقيومية.

فمما ورد في الكتاب من صفة الحياة والقيومية له سبحانه وتعالى، قال تعالى: (ﮱ □ □ □ □ □ ﮬ) [البقرة: 255]، وقال: (ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ) [الفرقان:58]، وقال: (□ □ □ □ □) [طه:111].

وأما الأدلة من السنة فكثيرة أيضا فمنها:

- حديث ابن عباس -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول: "اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، اللهم إني أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون"[2].

- وحديث ابن عباس -رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا تهجد من الليل قال: "اللهم ربنا لك الحمد أنت قيم السماوات والأرض، ولك الحمد أنت رب السماوات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن، أنت الحق، وقولك الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق، والنار حق، والساعة حق ..."[3] الحديث.

---

[1] (?) صفة القيومية صفة ذاتية باعتبار، وفعلية باعتبار آخر، فالله سبحانه وتعالى قائم بنفسه جل وعلا، ومقيم لغيره

[2] (?) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب التعوذ من شر ما عمل، ومن شر ما لم يعمل.

[3] (?) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ) ، ومسلم في كتاب الصلاة، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

وأئمة المالكية كغيرهم من أهل السنة والجماعة يقررون صفة الحياة والقيومية لله عز وجل على ما يليق بجلاله، ومؤلفاتهم ورسائلهم شاهدة بذلك، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

1. ما قرره **الإمام أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد ابن أبي زمنين الأندلسي**، حيث: أفرد في كتابه-السنة- بابا في ذكر الإيمان بصفات الله وأسمائه، قال فيه:

"واعلم أن أهل العلم بالله وبما جاءت به أنبياؤه ورسله يرون الجهل بما لم يخبر به تبارك وتعالى عن نفسه علما، والعجز عما لم يدع إيمانا، وأنهم إنما ينتهون من وصفه بصفاته وأسمائه إلى حيث انتهى في كتابه، وعلى لسان نبيه، وقد قال: وهو أصدق القائلين...ثم استعرض الآيات الدالة على صفات الله عز وجل، وذكر منها ما يدل على صفة الحياة والقيومية، وهو قول الله تعالى: (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ) [البقرة:255]، وقال بعد ذكر الآيات... ومثل هذا في القرآن كثير، فهو تبارك وتعالى نور السموات والأرض، كما أخبر عن نفسه، ...حي قيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم"[1].

فقرر-رحمه الله- صفتي الحياة والقيومية، وأثبتهما لله عز وجل كما هو معتقد أهل السنة والجماعة، ولم يتعرض لها بتعطيل ولا تمثيل.

2. ومن ذلك ما ذكره **أبو عمرو الداني-رحمه الله-** حيث قال مقرراً لصفــة الحياة كغيرها من الصفات:" وأنه الحي الذي لا يموت، والدائم الذي لا يزول، إله كل مخلوق ومبدعه، ومنشئه ومخترعه. وأنه لم يزل مسمياً لنفسه بأسمائه، وواصفاً لها بصفاته، قبل إيجاد خلقه، وأنه قديم بأسمائه وصفات ذاته التي منها: الحياة التي بان بها من الأموات والموات... [2]، ثم ذكر الأدلة من القرآن على ما أورد

---

1 (?) أصول السنة، (ص/60-61).

2 (?) هـذه ليسـت من عبـارات السـلف وطـريقتهم حيث أنهم

من الصفات، ومنها قوله عز وجل: (ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ) [البقرة:255]، وقوله: (ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ) [الفرقان:58]"[1].

وبهذا يتبين أن أبا عمرو يقرر صفة الحياة لله عز وجل على ما يليق بجلاله وجماله سبحانه وتعالى.

3. وممن قرر صفتي الحياة والقيومية لله عز وجل على منهج السلف الصالح **الإمام المفسر أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي** حيث قال عند تفسير آية الكرسي: "الحي القيوم: نعت لله عز وجل...قال الطبري عن قوم : إنه يقال حي قيوم كما وصف نفسه، ويسلم ذلك دون أن ينظر فيه... وقال قتادة : الحي الذي لا يموت. وقال السدي: المراد بالحي الباقي"[2].

وقال-رحمه الله-:" الحي جل جلاله، وتقدست أسماؤه، ورد به التـنزيل، وجاء في حديث أبي هريرة-رضي الله عنه-[3]، وأجمعت عليه الأمة، ويجوز إجراؤه على المخلوق، والحياة ضد الموت، والحي ضد الميت، فالله سبحانه الحي الباقي الذي لا يجوز عليه الموت، والفناء-عز وجل، وتعالى عن ذلك علوا كبيرا، ولا تعرف العرب من الحي، والحياة غير هذا...إلى أن قال: والحي اسم من أسمائه سبحانه وتعالى، سمى به نفسه، وهو من صفات الذات، وليس في الوجود موجود له حياة من ذاته لذاته، إلا الله وحده، فصفة الحياة له ذاتية"[4].

وبعد كلام له عن معنى الحياة في اللغة، وعلى من تطلق نقل عن بعض العلماء أقوالا في معنى الحي ثم قال: وقال الخطابي في صفة الله سبحانه بأنه: "الحي الذي لم يزل موجودا، وبالحياة موصوفا لا تحدث له

يرون الإجمال في النفي والتفصيل في الإثبات.

1 (?) الرسالة الوافية، (ص/45).

2 (?) الجامع لأحكام القرآن، (2/272).

3 (?) أخرجه البخاري في كتاب الوكالة، باب: إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئاً فأجازه الموكل، فهو جائز، وإن أقرضه إلى أجل مسمى جاز.

4 (?) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (ص/301-302).

الحياة بعد موت، ولا يعترضه الموت بعد الحياة، سائر الأحياء يعتورهم الموت والعدم في أحد طرفي الحياة، أو فيهما معا: (ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ) [القصص:88]، ثم قال: فيجب على كل مكلف: أن يعتقد أن الله سبحانه حي كما أخبر عن نفسه، وأن كل حياة فمن عنده..."[1]

---

1 (?) المصدر السابق، (ص/302-303).

ثم ذكر القيومية، فقال: القيوم جل جلاله، وتقدست أسماؤه نطق به القرآن، وجاء في حديث أبي هريرة، وأجمعت عليه الأمة، وقيوم، وقيام، وقائم، ومقيم كله ورد في حقه سبحانه، ويجوز وصف العبد بأنه قائم، ومقيم كما قال تعالى: (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ) [آل عمران:75]، ولا يجوز قيوم على العبد، لا منكرا، ولا معرفا... ثم قال... واختلفت عبارات العلماء في معنى القيوم فحكى الطبري عن مجاهد: القيوم القائم على كل شيء، وقال قتادة: القائم بتدبير ما خلق، وقال الحسن القائم على كل نفس بما كسبت، حتى يجازيها بعملها من حيث هو عالم بها لا يخفى عليه شيء منها... وقال الربيع بن خيثم: القائم على كل شيء يكلأه ويرزقه، ويحفظه تفضلا منه، فيكون قول الحسن خرج مخرج الوعيد، والثاني مخرج الامتنان.

وقال الشاعر:

إن ذا العرش للذي يرزق الناس وحي عليهم قيوم

وقال الحليمي[1] في معنى القيوم: إنه القائم على كل شيء من خلقه يدبره بما يريد.[2] وعلى هذا يكون من صفات الفعل، وإذا كان القائم والقيوم في وصفه: القائم بنفسه المستغني عن غيره، فهما من أوصاف الذات[3].

وقال الخطابي: القيوم القائم الدائم بلا زوال، وروي هذا القول عن ابن عباس، والضحاك، وعلى هذا يكون بمعنى الباقي الدائم.

وقيل القيوم: الذي لا تفنيه الدهور بانقلاب الأمور، فعلى هذا يكون بمعنى القدوس، ويقال: هو القائم على كل نفس بالرعاية لها، والمدبر لجميع أمور العالم، فعلى هذا يكون بمعنى"الحفيظ" و"المدبر"، ومنه قول النبي-

---

1 (?) هو: الحسين بن الحسن بن محمد، أبو عبد الله ولد بجرجان، ونشأ ببخاري، وكان فقهيا شافعيا إماما متقنا. قال الذهبي : كان صاحب وجه في المذهب، و رأس الشافعين فيما وراء النهر. من تصانيفة:المنهاج في شعب الإيمان، (ت: 403هـ) انظر: طبقات الشافعية الكبرى، (3/147)، والعبر في خبر من غبر، (3/84).

2 (?) المنهاج في شعب الإيمان، (1/200).

3 (?) والذي يظهر لي أنه لا مانع من الأمرين، فيجوز أن يكون صفة ذات، وصفة فعل.

صلى الله عليه وسلم- في تهجده: "اللهم لك الحمد، أنت نور السماوات والأرض ولك الحمد أنت قيام السماوات والأرض"[1].

ثم قال-رحمه الله- مقررا لهذه الصفة: "فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو القائم على كل مخلوق"القيوم" بمنافعهم، وأرزاقهم، وحاجاتهم، وسد خلاتهم، الحافظ لملكه وإن اتسع، المحصي لأنفاس العباد وآجالهم، وأعمالهم إلى غير ذلك"[2].

4. وممن قرر صفتي الحياة والقيومية **الإمام عبد الله بن محمد القحطاني الأندلسي المالكي** في نونيته التي قرر فيها صفات الله عز وجل وفق منهج السلف الصالح ورد على المخالفين من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم ممن خالف الحق حيث قال:

وكما يقول الله ربي لم يزل ... حيا وليس كسائر الحيوان
وحياة ربي لم تزل صفة له ... سبحانه من كامل ذي الشأن

فقوله-رحمه الله-: "لم يزل ربي حيا": فيه إثبات صفة الحياة لله عز وجل، وأنها حياة حقيقية لم تسبق بعدم، ولا يلحقها فناء، واستدل-رحمه الله- على إثبات صفة الحياة بقول الله تعالى: (ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ) [النساء:122]، ولا يمكن أن يصف الله عز وجل مثل نفسه؛ إذ هو سبحانه أعلم بنفسه من خلقه، وقد جاء في الكتاب في أكثر من موضع وصفه عز وجل بصفة الحياة كما تقدم ذكر طرف من الآيات الدالة على ذلك.

وفي قوله: "وليس كسائر الحيوان" فيه تنـزيه صفات الله عز وجل عن مشابهة صفات المخلوقين، حيث إنه سبحانه: (ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ) [الشورى:11]، كما أن ذاته لا تشبه ذوات المخلوقين، فكذلك صفاته لا تشبه صفاتهم، وصرح-رحمه الله- في البيت الثاني أن الله عز وجل لم يزل متصفا بالحياة، وأنها حياة كاملة تليق به سبحانه.

وقد رد على أولئك الذين ينفون صفة الحياة عن الله خوفا من التشبيه بزعمهم، وأن إثبات الصفات يلزم منه

---

1 (?) تقدم تخريجه.
2 (?) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (ص/396-398).

التركيب كما زعموا، وأنهم إذا أثبتو لله الصفات لزم من ذلك لوازم فاسدة، وهذا سببه راجع إلى ما وقع في نفوسهم من التمثيل الذي جرهم إلى التعطيل؛ فكانوا كما قال الأول:

رام نفعا فضـــر من غير قصد ومن البـــر ما يكون عقـــوقا[1]

وهكذا نجد أن الإمام القحطاني يقرر صفة الحياة لله عز وجل على ما يليق بجلاله وكماله؛ وأنه حي حياةكاملة لم تسبق بعدم، ولن تلحق بفناء مع تنزيهه عن مشابهة المخلوقين، وهذا هو منهج السلف الصلح، ومن سار على نهجهم.

5.وممن قرر ذلك الشيخ العلامة **محمد بن الأمين الشنقيطي** حيث قال-رحمه الله- عند تفسيره قوله تعالى: ( ) [طه:111] "الحي: المتصف بالحياة الذي لا يموت أبدا. والقيوم صيغة مبالغة؛ لأنه جل وعلا هو القائم بتدبير شئون جميع الخلق. وهو القائم على كل نفس بما كسبت. وقيل: القيوم الدائم الذي لا يزول"[2].

وقال في وصف نفسه بالحياة : ( ) [البقرة: 255] ، ( ) [غافر:65]، ( ) [الفرقان:58]، ونحو ذلك من الآيات.

وقال في وصف المخلوق بها : ( ) [مريم:15]، ( ) [الأنبياء:30]، ( ) [الروم:19]، فله جل وعلا حياة حقيقية تليق بجلاله وكماله، وللمخلوق أيضا حياة مناسبة لحاله; وبين حياة الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق[3].

فقد قرر رحمه الله- صفة الحياة و القيومية لله عز وجل على ما يليق بجلاله كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

وبهذه النقول يتبين أن متقدمي أئمة المالكية ومتأخريهم يقررون صفتي الحياة والقيومية لله عز وجل؛ وأنهما صفتان حقيقيتان تليقان بجلال الله عز وجل

---

1 (?) ديوان الشافعي، (ص/67) جمع محمد الزعبي.
2 (?) أضواء البيان، (4/644).
3 (?) المصدر السابق، (2/363).

وكماله، وهذا هو منهج السلف الصالح من الصحابة والتابعين، وتابعيهم بإحسان، وقد نقل إجماعهم شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- حيث قال:"ومن المعلوم باتفاق المسلمين أن الله حي حقيقة"[1]، وقال أيضا:" وقد اتفق جميع أهل الإثبات على أن الله حي حقيقة"[2].

1 (?) مجموع الفتاوى، (3/46، 218).
2 (?) المصدر السابق، (5/196).

المسألة التاسعة: صفة القدرة

صفة القدرة من صفات الله تعالى الذاتية يثبتها أهل السنة والجماعة على الوجه اللائق به سبحانه تعالى.

وقد دل الكتاب والسنة والإجماع على ثبوتها، ووصف الله بها، ومن أسمائه سبحانه وتعالى: القدير، والقادر، والمقتدر.

ومن أدلة الكتاب على هذه الصفة ما يلي:

قوله تعالى: (ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ) [البقرة:20]، وقوله: (□ □ □ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ □ □ □ □) [الأنعام:65]، وقوله: (ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ، ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ) [القمر:54-55].

ومن السنة، حديث عثمان بن أبي العاص الثقفي-رضي الله عنه- أنه شكا إلي النبي-صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده فى جسده منذ أسلم. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل باسم الله ثلاثا، وقل سبع مرات: أعوذ بالله، وقدرته، من شر ما أجد وأحاذر"[1].

وحديث أبي مسعود البدري-رضي الله عنه:" قال: كنت أضرب غلاما لي فسمعت من خلفى صوتا:" اعلم أبا مسعود: لله أقدر عليك منك عليه"، فالتفت فإذا هو رسول الله-صلى الله عليه وسلم-..."[2].

وقد أجمع أهل العلم على ثبوتها لله عز وجل حقيقة حكى ذلك الإجماع غير واحد من أهل العلم[3].

والمحققون من أئمة المالكية كغيرهم من أهل السنة والجماعة يثبتون صفة القدرة لله تعالى على ما يليق بجلاله من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، ومن أمثلة ذلك:

---

1 (?) رواه مسلم في كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء

2 (?) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب صحبة المماليك، وكفارة من لطم عبده.

3 (?) انظر مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، (1/385).

1. ما قرره **الإمام ابن أبي زيد القيرواني** حيث قال في كتابه الجامع: "فمما أجمعت
الأئمة عليه من أمور الديانة، ومن السنن التي خلافها بدعة وضلالة أن الله-تبارك وتعالى- له الأسماء الحسنى، والصفات العلى لم يزل بجميع صفاته، وهو-سبحانه- موصوف بأن له علما، وقدرة، وإرادة، ومشيئة لم يزل بجميع صفاته وأسمائه"[(1)].

فقد قرر-رحمه الله-صفة القدرة لله عز وجل على ما يليق بجلاله كما هو منهج أهل السنة والجماعة حيث ذكر أن هذه الصفة مما أجمعت الأئمة عليه، وأنه يجب إثباتها لله عز وجل، وأن من خالف ما عليه أهل السنة والجماعة، ونفى هذه الصفة، أو غيرها من الصفات الثابتة لله تعالى، فقد وقع في البدعة والضلالة.

2. ما قرره **ابن بطال-رحمه الله-** في شرحه لصحيح البخاري عند قول البخاري: باب:
قوله تعالى: (ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ) [الذاريات:58]، قال ابن بطال:
"وقد تضمن هذا الباب الرد على من أنكر أن لله صفة ذات هى قدرة وقوة لاعتقادهم أنه قادر بنفسه لا بقدرة، والله تعالى قد نص على أن له قدرة بخلاف ما تعتقد القدرية من أنه قوى بنفسه لا بقوة. وفيه : رد على المجسمة القائسين للغائب على الشاهد قالوا : كما لم نجد قويا ولا ذا قوة فيما بيننا إلا جسمًا كذلك الغائب حكمه حكم الشاهد، فيقال لهم إن كنتم على الشاهد تقولون وعليه تعتمدون في قياس الغائب عليه، فكذلك لم تجدوا جسمًا إلا ذا أبعاض وأجزاء مؤلفة، فيصح عليه الموت والحياة والعلم والجهل والقدرة والعجز، فاقضوا على أن الغائب حكمه حكم هذا فإن مروا عليه ألحدوا، وإن أبوه نقضوا استدلالهم، ولا انفكاك لهم من أحد الأمرين .

ومن هذه الجهة دخل على المعتزلة الخطأ في قياسهم صفات الله على صفات المخلوقين، والله تعالى لا يشبه المخلوقين؛ لأنه الخالق ولا خالق له، وقد أعلمنا الله

---

1 (?) الجامع، (ص/139).

تعالى بالحكم في ذلك فقال : (ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ) [الشورى: 11]، فكيف يشبه الخالق بالمخلوق؟ ومن ليس كمثله شيء كمن له مثل من الأشياء المخلوقة؟ وهذا ما لا يخفى فساده، وإبطاله"[1].

فقد قرر-رحمه الله- إثبات صفة القدرة لله عز وجل على ما يليق بجلاله، ورد على المنكرين لهذه الصفة كغيرها من الصفات، وبين سبب ضلالهم، وهو القِياس الفاسد.

3.ما ذكره **القرطبي** مقرر لهذه الصفة حيث قال-رحمه الله-:"القـادر، والقـدير، والمقتدر جل جلاله، وتقدست أسماؤه، اتفقت عليه الأمة، وجاء في الكتاب والسنة فقال: (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ) [البقرة:20]، وقال: (ﭿ ﮀ ﮁ) [القمر:،55]، وقال: ( ) [الأنعام:65]، ونقل عن الجوهري قوله: فالله جل جلاله مقتدرِ على كل شيء ممن يقبل الوجود والعدم، "والقدير" اسمه، والقدرة صفته، والاقتدار فعله. وعن الحليمي، قوله: "القدير: المظهر قدرته بفعل ما يقدر عليه، وقد كان ذلك من الله تعالى فيما أمضاه، وإن كان يقدر على أشياء كثيرة لم يفعلها، ولو شاء لفعلها، فاستحق بذلك أن يسمى مقتدرا". وعن الخطابي قوله:" المقتدر: هو التام الذي لا يمتنع عليه شيء، ولا يحتجز عنه شيء بمنعة، وقوة، ومقتدر، وزنه مفتعل من القدرة.

ثم قال بعد ذكر جملة من النقول: فيجب على كل مكلف أن يعلم: أن الله-سبحانه قادر له قدرة واحدة بها يفعل ما يشاء من المقدورات وفق علمه، واختياره"[2].

قال: "وأجمعت الأمة على تسمية الله تعالى بالقدير، فهو سبحانه قدير قادر مقتدرـ والقدير أبلغ في الوصف من القادر، قاله الزجاجي.

وقال الهروي: والقدير والقادرِ بمعنىٍ واحد، يقال: قدرت على الشيء، أقدر قــدْراً وقدراً ومقدرة ومقدِرة

---

1 (?) شرح صحيح البخاري، (10/406).

2 (?) الأسنى في شـرح أسـماء اللـه الحسـنى وصـفاته، (ص/245-247).

وقدراناً، أي: قدرة، والاقتدار على الشيء: القدرة عليه ... وإنما خص هنا تعالى صفته القدرة بالذكر دون غيرها؛ لأنه تقدم ذكر فعل مضـــمنه الوعيد والإخافة، فكان ذكر القدرة مناسباً لذلك"[1].

وقال عند قوله تعالى: (ۋ ۋ ې) [فاطر:28]: "يعني بالعلماء: الذين يخافون قدرته، فمن علم أنه عز وجل قدير، أيقن بمعاقبته على المعصية"[2].

4. وممن قرر صفة القدرة لله على ما يليق بجلاله **الشيخ الطاهر بن عاشور** المالكي حيث قرر هذه الصفة في مواضع من تفسيره، من ذلك:

- أنه قال عند تفسير قوله تعالى: (ٹ ٹ ٹ) [هود:4] "أي: فما ظنكم برجوعكم إلى القادر على كل شيء وقد عصيتم أمره، أليس يعذبكم عذاباً كبيراً ... المرجوع إليه لما كان موصوفاً بتمام القدرة على كل شيء هو أيضاً موصوف بإحاطة علمه بكل شيء للتلازم بين تمام القدرة وتمام العلم"[3].

- وقال عند قوله تعالى: (ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ) [الرعد:14] "استئناف ابتدائي بمنـزلة النتيجة ونهوض المدلل عليه بالآيات السالفة التي هي براهين الانفراد بالخلق الأول ثم الخلق الثاني، وبالقدرة التامة التي لا تدانيها قدرة قدير، وبالعلم العام، فلا جرم أن يكون صاحب تلك الصفات هو المعبود بالحق، وأن عبادة غيره ضلال"[4].

فقد قرر-رحمه الله- صفة القدرة لله عز وجل، وأنه القادر على عذاب من كفر به وعاند أمره، كما أن اتصافه بصفات الكمال ومنها القدرة مستلزم لعبادته وحده دون من سواه.

5. وممن قرر صفة القدرة **العلامة الشيخ محمد**

---

1 (?) الجامع لأحكام القرآن، (1/224).
2 (?) المصدر السابق، (7/343).
3 (?) التحرير والتنوير، (11/204).
4 (?) المصدر السابق، (12/158)

الأمين الشنقيطي حيث قال-رحمه الله-:

"فقد قال الله تعالى في وصف نفسه بالقدرة،(ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ) [هود: 4]، وقال في وصف الحادث بها: (ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ   ) [المائدة:34] فأثبت لنفسه قدرة حقيقية لائقة بجلاله وكماله، وأثبت لبعض الحوادث قدرة مناسبة لحالهم من الضعف والافتقار والحدوث والفناء، وبين قدرته، وقدرة مخلوقه من المنافاة ما بين ذاته، وذات مخلوقه"[1].

---

1 (?) أضواء البيان، (2/362).

وقال:" وهذه الصفة التي هي صفة القدرة هي التي يوجد الله بها الممكنات، وهو تعالى قادر على ما يشاء، وما لم يشأ، مثال ذلك: أنه تعالى شاء إيمان أبي بكر، وهدايته للإيمان، ولم يشأ إيمان أبي جهل، وهو قادر عليه، ولم تتعلق به مشيئته، فلم يوجده، وكل صفات الله عز وجل من الكمال بحيث لو تصور شيء من المبالغة في الصفة، فهي فوق ذلك"[1].

وبهذا يتبين لنا تقرير المحققين من أئمة المالكية سلفاً وخلفاً لصفة القدرة، وإثباتها لله عز وجل على ما يليق بجلاله وجماله، وهو ما أجمع عليه أهل الإسلام كما نقل ذلك غير واحد من العلماء، فممن نقل ذلك الإجماع الإمام ابن الحداد من أئمة الشافعية[2]-رحمه الله- حيث قال في إجابته لمن سأله عن الاعتقاد الحق، والمنهج الصدق الذي يجب على العبد المكلف أن يعتقده، ويلتزمه فأجابه قائلا:" الذي يجب على العبد اعتقاده، ويلزمه ظاهره، وباطنه اعتماده ما دل عليه كتاب الله وسنة رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وإجماع الصدر الأول من علماء السلف، وأئمتهم الذين هم أعلام الدين، وقدوة من بعدهم من المسلمين، وذلك أن يعتقد العبد، ويقر ويعترف بقلبه، ولسانه أن الله واحد أحد...موصوف بصفات الكمال من الحياة والقدرة..."[3].

---

1 (?) معارج الصعود، (ص/44).

2 (?) هو عبيد الله بن الحسن بن أحمد الأصبهاني الحداد، أبو نعيم محدث حافظ، سمع، ونسخ الكثير، ولد سنة، (463هـ)، (ت:517هـ)، من مؤلفاته: أطراف الصحيحين، انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء، (19/486)، وتذكرة الحفاظ، (4/59).

3 (?) انظر المسائل العقدية التي حكى فيها شيخ الإسلام ابن تيمية الإجماع، (ص/354).

المسألة العاشرة: صفة العزة

يثبت أهل السنة والجماعة صفة العزة لله عز وجل، وأنها صفة حقيقية على ما يليق بجلاله، وهي من الصفات الذاتية اللازمة لله عز وجل، وقد دل عليها الكتاب والسنة

فمن الكتاب:

⇐ قوله سبحانه وتعالى: (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ) [البقرة:129].
⇐ وقوله: (ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ) [آل عمران:26].
⇐ وقوله: (￼ ￼ ￼ ﯟ) [النساء:139].
⇐ وقوله: (ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ) [المنافقون:8].

ومن السنة:

- حديث الشفاعة الذي رواه أنس بن مالك-رضي الله عنه-أن النبي-صلى الله عليه وسلم قال: "إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم ببعض... ثم ذكر الحديث، وفيه: فيقول وعزتي وجلالي، وكبريائي، وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله"[1].
- حديث ابن عباس-رضي الله عنهما قال: إن رسول الله-صلى الله عليه وسلم كان يقول: اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، أعوذ بعزتك، لا إله إلا أنت أن تضلني، أنت الحي الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون"[2]

حديث أنس بن مالك-رضي الله عنه- أن النبي-صلى الله عليه وسلم- قال:"لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فتقول: قط، قط، وعزتك، ويزوي بعضها بعضا"[3].

ويقرر المحققون من أئمة المالكية هذه الصفة لله عز وجل، دون تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، كغيرهم من أهل السنة. فممن قرر ذلك:

---

1 (?) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة.

2 (?) سبق تخريجه.

3 (?) سبق تخريجه.

1. **الإمام مالك** حيث روى في الموطأ عن عثمان بن أبي العاص-رضي الله عنه-أنه أتى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال عثمان: وبي وجع قد كاد يهلكني، قال: فقال رسول الله-صلى الله عليه و سلم-" امسحه بيمينك سبع مرات، وقل: أعوذ بعزة الله، وقدرته، من شر ما أجد، قال: فقلت ذلك، فأذهب الله ما كان بي، فلم أزل آمر بها أهلي، وغيرهم"[1].

فهو -رحمه الله- قد روى هذا الحديث الصحيح الصريح في إثبات هذه الصفة، ولم يؤولها، بل أثبتها مقررا لها كصنيعه في بقية الصفات موافقا في ذلك أهل السنة والجماعة.

2. وممن قرر هذه الصــفة **ابن بطال المالكي-رحمه الله-** حيث قال في شرح حديث أنس بن مالك الذي رواه البخاري في كتاب التوحيد: وإن جهنم تقول: قط، قطن وعزتك، قال-رحمه الله-: "العزيز متضمن للعزة، والكلام عليها من وجهين: أحدها: أن تكون صفة ذات بمعنى القدرة والعظمة. والثاني: أن تكون صفة فعل بمعنى القهر لمخلوقاته والغلبة لهم... ثم قال: فبان الفرق بين الحالف بعزة الله التي هي صفة ذاته، وبين من حلف بعزة الله التي هي صفة فعله أنه حانث في حلفه بصفة الذات دون صفة الفعل؛ بل هو منهي عن الحلف بصفة الفعل كقول الحالف: وحق السماء وحق زيد؛ لقوله- صلى الله عليه وسلم-: من كان حالفًا فليحلف بالله"[2][3].

فقد قرر-رحمه الله- هذه الصفة، وأنها صفة ذات لله عز وجل، ومما يدل على ذلك أنه بين جواز الحلف بصفة الذات، دون صفة الفعل، ومن المعلوم أن أهل الحق يرون جواز الحلف بصفة الذات كما تقدم؛ فابن بطال لم يخرج عما يقرره أهل السنة في هذه الصفة.

3. وممن قرر صفة العزة لله عز وجل، **أبو عبد الله**

---

1 (?) رواه في الموطأ، في كتاب الجامع، باب التعوذ، والرقية في المرض، (2/120).

2 (?) رواه البخاري في كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف. ومسلم في كتاب الأيمان، بـاب النهي عن الحلـف بغـير اللـه تعالى.

3 (?) شرح صحيح البخاري لابن بطال، (10/412-413).

محمد بن أحمد القرطبي حيث قال:

"العزيز جل جلاله وتقدست أسماؤه، وجاء في الكتاب والسنة، وأجمع عليه علماء الأمة ...وجاء معرفا ومنكرا في غير ما آية، ولا خلاف في جواز إجرائه على غير الله تعالى كما قال تعالى في كتابه:" ( ) [يوسف:51]، ويحتمل أن يكون وصفا.

قال ابن الحصار: ولا أعلم خلافا في جواز التسمي به منكرا، وإجرائه وصفا، ولا أجيزه معرفا؛ لأن الألف واللام في أسماء الباري تعالى، إما للحصر فيها لا مشاركة فيه، وإما للمزية، يقال: عز يعز برفع العين في المستقبل، فهو عزيز، إذا غلب، ومنه قول الحق: ( ) [ص:23] أي غلبني، والمعازة: المغالبة، ويقرأ"وعازني" على معنى وغالبني، ومنه قول عمر بن أبي ربيعة:

هـــناك إما تعـز الهوى وإمـا إثــرهــم تكـــمــد

وفي المثل: من عز بز، أي من غلب سلب، وينشد للخنساء:

وكنا قديما حمى نتقى إذ الناس إذ ذاك من عـز بـزا[1]

ثم ذكر-رحمه الله- أقوال أهل اللغة في معنى العزيز، وقال بعد ذلك:" قلت: فهذه ثمانية معان، يجوز وصف الله تعاى بها كلها في قول علمائنا، يقال: الله العزيز بمعنى الغالب القاهر، فهو من صفات الأفعال، ومنه قوله تعالى: (،) [الجاثية:1-2] أي من الله القاهر المحكم خلق الأشياء، وإذا قيل: في العزيز: إنه من القوة، فهو صريح في الدلالة على الاقتدار، ويتضمن سائر الصفات التي لا تصح القدرة إلا بها كالحياةن وغيرها، وإذا قيل في العزيز: إنه لا مثل له ولا نظير له، فهو يدل في حق الله تعالى على وجود تكامل حتى لا يماثل، وإذا قيل: إنه الجليل، فهو يدل في حق الله تعالى على شرف الذات، وكمال الصفات، وإذا قيل، إنه الممتنع الذي لا يرام، فهو يدل على الملك الأعلى القاهر الصمد، ويتضمن ذلك قهر من سواه، ومعجز من دونه... فهو سبحانه المختص في كل معنى من هذه المعاني بما يجب

---

1 (?) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى وصفاته، (ص/182).

له، ويستحيل على غيره، فهذا الاسم له بكل اعتبار، ولغيره مجاز بكل اعتبار، وإذا عز المخلوق فوصف بالعزة فهذا الاسم له مستعار، وحقيقته للواحد القهار، فهو العزيز الذي لا يضام جاره، ولا يذل أنصاره، وهو الممتنع عن الأبصار أن تدركه، وعن الأوهام أن تكيفه، وهو القوي الذي لا يغالب، والقوي الذي لا يناهض،، لا إله إلا هو العزيز الحكيم المعز لأوليائه المانع لهم، وعنهم"[1].

[1] (?) المصدر السابق، (ص،183-184).

وقال: "فيجب على كل مكلف أن يعلم أن العزة لله جميعا بكل اعتبار كما تقدم، قال تعالى: (ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې) [فاطر:10]، وظاهر هذا إيئاس السامعين من عزته، وتعريفهم أن ما وجب له من ذلك لا مطمع فيه لغيره، فتكون الألف واللام للعهد عند العالمين به سبحانه وبما وجب له من ذلك.

وهكذا نجده-رحمه الله- يقرر صفة العزة لله عز وجل، ويبين أن لها معاني كثيرة كلها ترجع حقيقة إلى الله جل جلاله.

وقال-رحمه الله-قال الله تعالى: (ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې) [فاطر:10]، وذكر الله أقواما طلبوا العزة عند من سواه، فقال: (ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې) [النساء:139]، فأنباك صريحا لا إشكال فيه، أن العزة له يعز من يشاء، ويذل من يشاء"[1].

وهكذا نجد أنه-رحمه الله- يقرر صفة العزة لله عز وجل، وأن لها معاني كثيرة كلها تدل على إثبات هذه الصفة لله سبحانه وتعالى على ما يليق بجلاله.

4. **وممن قرر صفة العزة لله عز وجل العلامة محمد الأمين الشنقيطي**.

قال-رحمه الله- في تقرير صفات الله عز وجل، وأن وصفه عز وجل بالصفات الثابتة له لا يقتضي مشابهة من وصف بها من خلقه: "... قال في وصف نفسه بالعزة: (ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە) [البقرة:209]، (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ) [الجمعة:1]، (ھ ھ ھ ھ ے ے ۓ ۓ) [ص:9].

وقال في وصف الحادث بالعزة: (ۀ ۀ ۀ) [يوسف:51] ، (ڻ ڻ ڻ ۀ ۀ) [ص:23].

---

[1] (?) المصدر نفسه، (ص/186).

ثم قال مقرراً اتصاف الله عز وجل بهذه الصفة وغيرها: "وأمثال هذا من الصفات الجامعة كثيرة في القرآن، ومعلوم أنه جل وعلا متصف بهذه الصفات المذكورة حقيقة على الوجه اللائق بكماله، وجلاله. وإنما وصف به المخلوق منها مخالف لما وصف به الخالق، كمخالفة ذات الخالق جل وعلا لذوات الحوادث، ولا إشكال في شيء من ذلك"[1].

فقد قرر-رحمه الله- اتصاف الله عز وجل بصفة العزة كغيرها من الصفات على ما يليق بجلاله وكماله كما هو معتقد أهل الحق.

ومن خلال هذه النقول يتبين لنا أن المحققين من أئمة المالكية سلفاً وخلفاً يقررون صفة العزة لله عز وجل، ويثبتونها على ما يليق بجلاله كغيرهم من أهل السنة والجماعة الذين يثبتون صفات الله عز وجل، ومنها: صفة العزة، من غير تحريف، ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل.

يقول ابن القيم-رحمه الله- تعالى في بيان اتصاف الله تعالى بالعزة، وبيان آثارها، وهو أنه سبحانه العزيز الذي يقضي بما يشاء، وأنه لكمال عزه حكم على العبد، وقضى عليه بأن قلب قلبه، وصرف إرادته على ما يشاء، وحال بين العبد وقلبه، وجعله مريدا شائيا لما شاء الله العزيز الحكيم، وهذا من كمال العزة؛ إذ لا يقدر على ذلك إلا الله[2].

وهو العزيز فلن يرام جنابه ... أنى يرام جناب ذي السلطان
وهو العزيز القاهر الغلاب لم ... يغلبه شيء هذه صفتان
وهو العزيز بقوة هي وصفه ... فالعز حينئذ ثلاث معان
وهي التي كملت له سبحانه ... من كل وجه عادم النقصان[3]

[1] (?) أضواء البيان، (2/370-371).
[2] (?) مدارج السالكين، (1/222).
[3] (?) النونية، (ص/142).

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى يتكلم بما شاء متى شاء، وأن كلام الله تعالى صفة ذاتية باعتبار أصل الكلام، وفعلية باعتبار آحاد الكلام، وأن كلامه أحسن الكلام، وأنه لا يشبه كلام المخلوقين، وأن كلماته لا نهاية لها، وأن من كلامه: التوراة، والإنجيل، والقرآن الكريم، أنزله على رسله، فالتوراة بالعبرانية، والإنجيل بالسريانية، والقرآن الكريم بالعربية، والقرآن غير التوراة، والتوراة غير الإنجيل، وسورة الفاتحة بعض القرآن، وآية الكرسي بعض سورة البقرة، وسورة البقرة غير سورة آل عمران، وآية الكرسي أعظم آية في القرآن،، وسورة الفاتحة لم يُنـزل في التوراة، ولا في الإنجيل، ولا في القرآن مثلها، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن.

كما أن كلامه تعالى يتعاقب، ويتلو بعضه بعضا، كـ:بسم الله الرحمن الرحيم، فكلمة "الله" عقب "بسم"، السين عقب الباء، والميم عقب السين، وكل كلام الله تعالى غير مخلوق بألفاظه، وحروفه، ولا يشبه كلام الخلق؛ لأنه صفة الله، وصفاته تعالى لا تشبه صفات خلقه كما أن ذاته لا تشبه ذوات خلقه: (ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ) [الشورى:11]، وقد دل على إثبات صفة الكلام لله عز وجل الكتاب والسنة، وأجمع عليه السلف الصالح، فمن الأدلة من القرآن الكريم: قوله جل جلاله: (ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ) [النساء:164]، وقوله: (ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ) [القصص:30]، وقوله: (ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ   ) [الكهف:109]، وقوله: (ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ   ) [التوبة:6]، والآيات في إثبات الكلام أكثر من أن تحصر[1].

---

1 (?) انظر العقيدة السلفية في كلام رب البرية، تـأليف: عبـد الله بن يوسف الجديع، (ص/81-83).

وأما الأدلة من السنة فكثيرة جداً، منها:
قوله-صلى الله عليه وسلم- في حديث محاجة آدم وموسى عليهما السلام، وفيه"قال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه، وخط لك التوراة بيده"[1].
وقوله-صلى الله عليه وسلم-: إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا، وسعديك، فيقول: هل رضيتم، فيقولون: وما لنا لا نرضى، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: أنا أعطيكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب وأي شيء أفضل من ذلك، فيقول أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا"[2].
وقوله-صلى الله عليه وسلم-يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم: فيقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادى بصوت؛ إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار"[3].
وقوله-صلى الله عليه وسلم-: إذا أحب الله العبد نادى جبـــريل؛ إن الله يحب فلانا فأحببه؛ فيحبه جبريل؛ فينادي جبريل في أهل السماء؛ إن الله يحب فلانا فأحبوه؛ فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض"[4].
وقد أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات صفة الكلام

---

[1] (?) رواه البخاري في كتاب القـدر، بـاب تحـاج آدم وموسـى عند الله. ومسلم في كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى.
[2] (?) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة، ومسـلم في كتـاب الجنـة، بـاب إحلال الرضـوان على أهل الجنة.
[3] (?) رواه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ ﭙ ﭚ ﭛ﴾. ومسلم في كتاب الإيمان، باب قوله يقول اللـه لآدم أخرج بعث النار.
[4] (?) رواه البخـاري في كتـاب التوحيـد، بـاب كلام الـرب مـع جبريل، ونداء الملائكة. ومسلم في كتاب الـبر والصـلة، بـاب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده.

لله عز وجل[1]، وقرروا أن الله يتكلم بما شاء، كيف شاء متى شاء، وممن قرر ذلك أئمة المالكية حيث حفلت كتبهم، ورسائلهم بإثبات ذلك، وتقريره، فمن ذلك:

1. ما رواه **الإمام مالك** في موطئه في مواضع عدة منها:
   - ما رواه بلاغا عن يعقوب بن عبد الله بن الأشج[2] بسنده عن خــولة بنــت

حكيم[3]-رضي الله عنها- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"من نزل منـزلا فليقل: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق؛ فإنه لن يضره شيء، حتى يرتحل"[4].

   - وما رواه عن يحيى بن سعيد أنه قال: بلغني أن خالد بن الوليد، قال لرسول الله صلى

الله عليه و سلم: إني أروع في منامي، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "قل: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه، وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأن يحضرون"[5].

   - ما رواه عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا من

---

1 (?) انظر: المسائل العقدية التي حكى فيها شيخ الإسلام الإجماع، (ص/462).

2 (?) هو: أبو يوسف يعقوب بن عبد الله بن الأشج الفقيه، (ت:122هـ)، وثقه بعضهم، واحتج به مسلم، وقال عنه الحافظ في التقريب: ثقة من الخامسة. انظر: ترجمته في في التاريخ الكبير، (8/393)، وخلاصة تهذيب الكمال، (ص/436).

3 (?) هي: الصحابية خولة بنت حكيم بن أمية السلمية أم شريك-رضي الله عنها-امرأة عثمان بن مظعون، وليست هي الأنصارية، لها صحبة روى عنها سعد ابن أبي وقاص، وعروة، وسعيد بن المسيب، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر، (7/620-621)، وإسعاف المبطأ برجال الموطأ للسيوطي، (ص/34).

4 (?) الموطأ، (2/128)، ووصله مسلم في الصحيح في كتاب الذكر والدعـــاء والتوبة، باب في التعوذ من سوء القضاء ودرك الشقاء وغيره.

5 (?) المصدر السابق.

أسلم قال: ما نمت هذه الليلة. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أي شيء؟" فقال: لدغتني عقـرب. فقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم: أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمـات الله التامـات من شر ما خلق لم يضرك إن شاء الله"[1].

فهذه الأحاديث يرويها الإمام مالك في موطئه الذي صنفه من أجل الـرد على الجهمية حـتى لا يضـلوا النـاس كما تقدم. وفيها إثبات صفة الكلام لله فلو لم تصح عنـده لم يــدخلها في موطئــه، كما أن فيها جــواز الاســتعاذة بكلمات الله، فلو لم تكن كلمات الله من صفاته لما جــاز الاستعاذة بهـا؛ لأن من المتقـرر عند السـلف أنه لا يجـوز الاسـتعاذة إلا باللــه، أو باسم من أسـمائه، أو بصــفة من صفاته.

- كما جاءت روايات عن الإمام مالك-رحمه الله- فيها إثبات أن كلام الله غير مخلوق،

كما أن فيها التشديد على من قال: إن القرآن مخلوق.
فمن ذلك:
ما رواه ابن أبي أويس قال: "قال مالك: القرآن كلام الله وكلام الله من الله وليس من
الله شــيء مخلــوق. زاد غــيره عنــه، ومن قــال القــرآن مخلـوق فهو كـافر، والـذي يقف[2] أشد منه يسـتتاب، وإلا

---

1 (?) الموطأ، (2/130).

2 (?) الوقف هو السكوت عن قـول: القـرآن مخلـوق، أو غـير مخلوق. ومنهج أهل السنة هو قولهم أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولما ظهرت بدعة القول بخلق القرآن ردّ عليهم أهل السـنة وصـرّحوا بـأن القـرآن كلام اللـه غـير مخلـوق. ولكن طائفــة من المنتســبين إلى العلم لم يفقهــوا حقيقــة هــذه العبارة، فقالوا: نتوقف فنقـول: القـرآن كلام اللـه، ونسـكت؛ وقد ردّ على هؤلاء أئمة أهل السنة. قال إسـحاق بن راهويـه، الإمام الفقيه الحافظ: "من قال لا أقول: القرآن مخلـوق، ولا غير مخلـوق؛ فهـو جهمي"، انظـر العقيـدة السـلفية في كلام رب البريــة، (ص/149-156). وقــال القحطــاني المــالكي: **"والوقـف في القـرآن خبث باطـل وخـداع كـل مذبـذب حـيران"**، نونية القحطاني، (ص/27).

ضربت عنقه"[1].

- وقال عبد الله بن نافع عنه: "يجلد ويحبس من قال ذلك"[2].

روى القاضي عياض في المدارك أن رجلا جاء إلى مالك فقال: ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق؟ قال: زنديق فاقتلوه. فقال: يا أبا عبد الله ليس هو كلامي، إنما هو كلام سمعته. قال: لم أسمعه أنا إلا منك"[3].

فهذه الأحاديث التي رواها الإمام مالك وهذه الآثار المروية عنه، وشدته على من قال: إن القرآن مخلوق تدل دلالة واضحة على أنه –رحمه الله- يقرر صفة الكلام لله عز وجل على الحقيقة على ما يليق بجلاله وجماله وعظمته كما هو منهج أهل السنة والجماعة.

---

1 (?) ترتيب المدارك، (1/89).
2 (?) ترتيب المدارك، (1/89).
3 (?) ترتيب المدارك، (1/90).

2. وممن قرر صفة الكلام لله عز وجل **الإمـام ابن أبي زيد القيرواني -رحمه الله-.** فقد قال في مقدمته: "... تعالى أن تكون صفاته مخلوقــة، أو أسمائه محدثة، كلم موسى بكلامه الذي هو صفة ذاتـه، لا خلق من خلقـه، وتجلى للجبل فصـار دكا من جلالـه، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيـد، ولا صـفة لمخلـوق فينفد"[1].

وقال: "وإن كلامه صفة من صفاته، ليس بمخلوق فيبيـد، ولا صـفة لمخلـوق فينفـد، وأن الله عز وجل كلم موسى بذاته وأسمعه كلامه، لا كلامًا قام في غيره"[2].

فقد قرر –رحمه الله- صفة الكلام لله عز وجل وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق، وهذه هي عقيدة السـلف الصالح.

3. ومن ذلك ما قرره **الإمام ابن أبي زمنين** حيث قال: "... من قول أهل السنة: أن القـرآن كلام الله وتنــزيله، ليس بخـالق ولا مخلـوق، منه تبارك وتعالى بدأ وإليه يعود"[3].

ثم نقل كلام محمد بن وضــاح: "... ولا يسع أحد أن يقول كلام الله قط حتى يقول: ليس بخـالق ولا مخلـوق، ولا ينفعه علم حــتى يعلم ويــوقن أن القــرآن كلام اللــه، ليس بخالق ولا مخلوق، منه عز وجل بدأ وإليه يعود، ومن قال بغير هذا كفر بالله العظيم.

وقال مسـلمة بن القاسم -رحمه اللـه-: كلام الله عز وجل منـزل مفروق، ليس بخالق ولا مخلوق، لا تدخل فيه ألفاظنا وإن تلاوتنا له غير مخلوقة؛ لأن التلاوة هي القرآن بعينـه، فمن زعم أن التلاوة مخلوقة فقد زعم أن القـرآن مخلـوق، ومن زعم أن القـرآن مخلـوق فقد زعم أن علم الله مخلوق، ومن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر"[4].

مما تقدم يتبين أن ابن أبي زمنين يقرر صفة الكلام لله عز وجل كما هو منهج أهل الحق.

---

1 (?) مقدمة ابن أبي زيد (ص/57)، تقديم: بكر أبو زيد.
2 (?) الجامع، (ص/140).
3 (?) أصول السنة، (ص/82).
4 (?) المصدر السابق، (ص/86-87).

4. ومن ذلك ما قرره **الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني** حيث قال:
"... ومن قولهم -يعني أهل السنة والجماعة- أن كلام الله صفة لذاته، لم يزل موصوفًا به. قال جل ثناؤه: (ی ی ي ي) [لقمان:27].
وقال: (ی ی ي) [الكهف:109].
وقال: ( ) [الفتح:15]. وقال: (ه ه ه ه ڭ ڭ) [الأنعام:115]. وقال: (ڀ ڀ) [البقرة:75]. وقال: (ٻ ٻ پ پ پ) [الأعراف:144].
وسامع كلام منه بلا واسطة كجبريل وموسى ومحمد صلى الله عليه وسلم سمعه من الله غير متلو ولا مقروء[1]، فهو القائل جل جلاله لموسى -عليه السلام-: (ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٿ) [طه:14]. وكذلك قال تعالى: (ڃ چ چ چ) [النساء:164]. فأكد الفعل بالمصدر الذي يزيل المجاز ويوجب الحقيقة"[2]. وقال: (ٻ ٻ پ پ ڀ) [البقرة:253]. ومن عداهم ممن لا يتولى الله خطابهم بنفسه فإنما يسمع كلامًا متلوًّا ومقروءًا. وقال عز وجل: (ې ې ى ى) [التوبة:6]، يريد متلوًّا ومقروءًا"[3].
ثم عقد فصلا بعنوان: "القرآن كلام الله غير مخلوق"، ثم قال: "ومن قولهم أن القرآن كلام الله وصفة لذاته، جديد لا يبلى ولا يفنى، ولايخلق على كثرة الرد، منـزل مفروق، ليس بخالق ولا مخلوق. وقال تعالى: (ې ې ې) [الزُّمَر:28][4].
ثم نقل روايات متعددة عن أهل السنة تدل على أن

---

[1] (?) الصـواب أن كلام اللـه متلـو ومقـروء ومسـموع بصـوت وحرف.
[2] (?) الصواب: أن الفعل إذا أكد بالمصدر لا يكون مجـازًا. قـال النحاس: "أجمع النحويّون على أنك إذا أكدت الفعل بالمصدر لم يكن مجـازاً، فلمـا قـال: (چ)، وجب أن يكـون كلامـاً على الحقيقة من الكلام الذي يعقل. انظر الرسـالة الوافيـة، (ص/66) حاشية (3).
[3] (?) الرسالة الوافية، (ص/66).
[4] (?) المصدر السابق، (ص/67).

القرآن كلام الله، وأنه غير مخلوق، مما يدل على أنه -رحمه الله- يقرر أن الكلام صفة لله عز وجل وأن القرآن كلام الله عز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته كغيره من الصفات الثابتة في الكتاب والسنة وإجماع أهل السنة، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة.

5. وممن قرر هذه الصفة لله عز وجل **الإمام ابن عبد البر-رحمه الله-**.

قال-رحمه الله-: "والقرآن عندنا صفة من صفات الله، وهو كلام الله ..."[1].

وقال: "والقرآن عندنا مع هذا كله، كلام الله وصفة من صفاته، ليس بمخلوق"[2].

وقال: "والذي عليه جماعة أهل السنة والجماعة أنه لم يزل بصفاته وأسمائه، ليس لأوليته ابتداء، ولا لآخريته انقضاء، وهو على العرش استوى... وأن القرآن كلام الله وما فيه حق من عند الله يلزم الإيمان بجميعه واستعمال محكمه"[3].

وقال بعد أن ذكر حديث الأسلمي المتقدم: "وفي هذا الحديث من الفقه أيضاً أن كلام الله عز وجل غير مخلوق، وعلى ذلك أهل السنة أجمعون، وهم أهل الحديث والرأي في الأحكام، ولو كان كلام الله أو كلمات الله مخلوقة ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً أن يستعيذ بمخلوق، دليل ذلك قول الله عز وجل: (ڈ ڈ ڎ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک) [الجن:6]"[4].

وقال في موضع آخر: "وفي الاستعاذة بكلمات الله أبين دليل على أن كلام الله منه -تبارك وتعالى- وصفة من صفاته، ليس بمخلوق؛ لأنه محال أن يستعاذ بمخلوق، وعلى هذا جماعة أهل السنة والحمد لله.

ثم روى بسنده عن عمرو بن دينار قال: "أدركت الناس منذ سبعين سنة -وكان قد أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن دونهم- يقولون: الله عز

---

1 (?) التمهيد، (7/261).
2 (?)المصدر السابق، (19/231).
3 (?) جامع بيان فضل العلم وفضله، (1/93).
4 (?) التمهيد، (21/241).

وجل الخالق وما سواه مخلوق؛ إلا القرآن فإنه كلام الله، منه خرج وإليه يعود"[1].

وقال في موضع آخر: "الكلام كلام الله الذي كلم به موسى عليه السلام من وراء حجاب"[2].

وهكذا نجد ابن عبد البر-رحمه الله- يقرر أن القرآن كلام الله، وأنه صفة من صفاته، وأن صفاته عز وجل يجب الإيمان بها، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة.

6. وممن قرر هذه الصفة **الإمام عبد الله بن محمد القحطاني الأندلسي المالكي** حيث قال في نونيته التي اشتملت على عقيدة أهل السنة والجماعة:

ولأتلون حروف وحيك في الدجى ولأحرقن بنوره شيطاني
أنت الذي يا رب قلت حروفه ووصفته بالوعظ والتبيان
ونظمته ببلاغة أزلية تكييفها يخفى على الأذهان
وكتبت في اللوح الحفيظ حروفه من قبل خلق الخلق في أزمان
فالله ربي لم يزل متكلما حقا إذا ما شاء ذو إحسان
نادى بصوت حين كلم عبده موسى فأسمعه بلا كتمان
وكذا ينادي في القيامة ربنا جهرا فيسمع صوته الثقلان
أن يا عبادي أنصتوا لي واسمعوا قول الإله المالك الديان
هذا حديث نبينا عن ربه صدقا بلا كذب ولا بهتان
لسنا نشبه صوته بكلامنا إذ ليس يدرك وصفه بعيان
لا ريب فيه بأنه تنزيله وبداية التنزيل في رمضان
الله فصله وأحكم آيه وتلاه تنزيلا بلا ألحان
هو قوله وكلامه وخطابه بفصاحة وبلاغة وبيان[3].

وهكذا نجد أن هذا الإمام قد قرر أن القرآن كلام الله، وأنه منه نزل، وأنه قوله، وأن الله يتكلم بما شاء وكيف شاء، وهذا هو معتقد أهل السنة والجماعة.

7. قول الشيخ **محمد المكي بن عزوز البرجي المالكي**[4].

---

1 (?) التمهيد، (24/186).

2 (?) الاستذكار، (2/492).

3 (?) النونية، ضمن أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة، (ص/25-27).

4 (?) هو العلامة أبو عبد الله محمد بن المكي بن محمد بن عزوز البرجي الجزائري المالكي، ولد ببلدة (نفطة) وتعلم بتونس، وولي الافتاء بنفطة، ثم قضاءها. ثم رحل إلى الاستانة فتولى بها تدريس الحديث في دار الفنون ومدرسة الواعظين. توفي سنة 1343هـ. من مؤلفاته: إرشاد الحيران، وعقيدة التوحيد. انظر ترجمته في الأعلام (7/109)، وله ترجمة في مقدمة عقيدة التوحيد الكبرى للدكتور محمد

قال-رحمه الله-في كتابه عقيدة التوحيد: "القرآن كلام الله نفسه، وهو المكتوب في المصاحف، المحفوظ في الصدور، المقروء على الألسنة، نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم معجزاً كل من يعارضه، أو يريد الإتيان بمثله ... والتوراة والإنجيل والزبور وغيرها من الصحف: كلها كلام الله مثل القرآن، إلا الكلمات التي حرّفوها"[1].

وهكذا يقرر الشيخ ابن عزوز صفة الكلام لله عز وجل، وأنه صفة من صفاته سبحانه، تكلم به على الحقيقة، كما هو معتقد أهل السنة.

8. وممن قرر صفة الكلام لله عز وجل **الشيخ عبد الحميد بن باديس**[2] حيث قال وهو يقرر صفات الله عز وجل: "ومن صفاته تعالى: الكلام الذي يدل على جميع المعلومات، لقوله تعالى: (ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ) [النساء:164]"[3].

فقد أثبت-رحمه الله- صفة الكلام لله عز وجل مستدلاً بأقوى الأدلة، وهو كتاب الله عز وجل.

9. وممن قرر صفة الكلام لله عز وجل على ما يليق بجلالـه **العلامة محمد بن الأمين الشنقيطي** حيث قال –رحمه الله- بعد ذكر الآيات التي وصف الله بها نفسه بالكلام: "... فله جل وعلا كلام حقيقي يليق بكماله وجلاله، وللمخلوق كلام أيضاً مناسب

رشيد أبو غزالة، (ص/7)

1 (?) عقيدة التوحيد، (ص/152-155).

2 (?) هو عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، كان شديد الحملات على الاستعمار، توفي سنة 1359هـ. من مؤلفاته: تفسير القرآن الكريم، اشتغل في تدريسه ما يزيد على 14 عاماً، وأصدر مجلة (الشهاب). انظر ترجمته في الأعلام (3/289)، وانظر ترجمة له موسعة في مقدمة فتح رب البرية بشرح العقائد الإسلامية، للشيخ سامي بن نصر الدين الجزائري.

3 (?) فتح رب البرية بشرح العقائد الإسلامية، (ص/200).

لحاله، وبين كلام الخالق والمخلوق من المنافاة ما بين ذات الخالق والمخلوق"[1].

1 (?) أضواء البيان، (2/264).

وقرر ذلك في موضع آخر فقال: "... ووصف نفسه جل وعلا بالكلام فقال: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ) [النساء:164]، ووصف بعض المخلوقين بالكلام فقال تعالى: (ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ) [يوسف:54]، وقال: ( ) [يس:65]؛ ولا ريب أن للخالق كلاماً حقيقياً لائقاً بكماله وجلاله، كما أن للمخلوقين كلاماً حقيقياً مناسباً لحالهم"[1].

وقال عند تفسيره لقول الله تعالى: ( ) [التوبة:6]، "هذه الآية الكريمة من سورة براءة نص صريح في أن هذا الذي نقرؤه ونتلوه بعينه كلام الله، فالصوت صوت القاري، والكلام كلام الباري؛ لأن الله صرح أن هذا المشرك المستجير يسمع كلام الله يتلوه عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم. هذا المحفوظ في الصدور، المقروء بالألسنة، المكتوب بالمصاحف، هو كلام الله جل وعلا بمعانيه وألفاظه. ولا شك أن أصل الكلام صفة الله جل وعلا، ونحن لا نحب إكثار الخوض فيه ولكن نقول: إن الكلام صفة الله التي لم يزل متصفًا بها، ولم يتجرد يومًا عن كونه متكلمًا، وهو في كل وقت يتكلم بما شاء، وكيف شاء، على الوجه اللائق بكماله وجماله، فكلامه صفته ليس بمخلوق"[2].

فقد قرر -رحمه الله- صفة الكلام لله عز وجل، وإن الله يتكلم بما شاء، وكيف شاء، متى شاء، ولم يتعرض للكيفية، وهذا هو منهج أهل السنة والجماعة في هذه الصفة وغيرها.

ومن خلال هذه النقول عن هؤلاء الأئمة يتبين لنا أن المحققين من أئمة المالكية سلفاً وخلفاً كغيرهم من أئمة أهل السنة والجماعة يقررون صفة الكلام لله ويثبتونها من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، على حد قوله: (ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ).

---

1 (?) صفات الله عز وجل في ضوء القرآن الكريم، (ص/37).
2 (?) العذب النمير، (5/281).

وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة التي بينوها من خلال مؤلفاتهم ودروسهم وتقريراتهم. فمن ذلك ما ذكره ابن أبي العز الحنفي-رحمه الله- حيث يقول:

"والحق أن التوراة والإنجيل، والزبور، والقرآن كلام الله حقيقة، وكلام الله تعالى لا يتناهى؛ فإنه لم يزل يتكلم بما شاء، وإذا شاء، وكيف شاء، ولا يزال كذلك ... بل كلام الله محفوظ في الصدور، مقروء بالألسن، مكتوب في المصاحف كما قاله أبو حنيفة في الفقه الأكبر، وهو في هذه المواضع كلها حقيقة"[1].

1 (?) شرح الطحاوية، (ص/141).